

حرف

الضيق

الضيق

رواية

جمال العميد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# جعفر ايها الصديق

كاتب:

كمال السيد

نشرت في الطباعة:

انصاريان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
٧	جعفر ايها الصديق: روايه
٧	اشارة
٧	فى البدء
٧	مقدمة
٨	جعفر ايها الصديق ٠١
٨	جعفر ايها الصديق ٠٢
٩	جعفر ايها الصديق ٠٣
١٠	جعفر ايها الصديق ٠٤
١٠	جعفر ايها الصديق ٠٥
١٢	جعفر ايها الصديق ٠٦
١٣	جعفر ايها الصديق ٠٧
١٣	جعفر ايها الصديق ٠٨
١٤	جعفر ايها الصديق ٠٩
١٥	جعفر ايها الصديق ١٠
١٦	جعفر ايها الصديق ١١
١٧	جعفر ايها الصديق ١٢
١٨	جعفر ايها الصديق ١٣
١٩	جعفر ايها الصديق ١٤
٢٠	جعفر ايها الصديق ١٥
٢٠	جعفر ايها الصديق ١٦
٢١	جعفر ايها الصديق ١٧
٢٢	جعفر ايها الصديق ١٨

- ٢٣ ..... جعفر ايها الصديق ١٩
- ٢٤ ..... جعفر ايها الصديق ٢٠
- ٢٤ ..... جعفر ايها الصديق ٢١
- ٢٥ ..... جعفر ايها الصديق ٢٢
- ٢٤ ..... جعفر ايها الصديق ٢٣
- ٢٧ ..... جعفر ايها الصديق ٢٤
- ٢٧ ..... جعفر ايها الصديق ٢٥
- ٢٨ ..... جعفر ايها الصديق ٢٦
- ٢٩ ..... جعفر ايها الصديق ٢٧
- ٣٠ ..... جعفر ايها الصديق ٢٨
- ٣١ ..... ماوراء السطور
- ٣٥ ..... تعريف مركز القائمة باصفهان للتمريات الكمبيوترية

## جعفر ايها الصديق: روايه

## اشاره

سرشناسه : سيد، كمال، ١٣٣٦-

عنوان و نام پديد آور : جعفر ايها الصديق: روايه / كمال السيد

مشخصات نشر : قم: موسسه انصاريان، ١٤٢٢ق. = ١٣٨٠.

مشخصات ظاهري : ص ١٦٠

شابك : ٩٦٤-٤٣٨-٣١٣-٣

يادداشت : عربي

يادداشت : چاپ سوم: ١٤٢٤ق. = ٢٠٠٤م. = ١٣٨٢

يادداشت : چاپ چهارم: ١٤٢٦ق. = ٢٠٠٦م. = ١٣٨٥

موضوع : جعفر بن محمد (ع)، امام ششم، ٨٠-١٤٨ق.

رده بندي كنگره : BP٤٥/س٩ج٧

رده بندي ديويي : ٢٩٧/٩٥٥٣

شماره كتابشناسي ملي : م ٨٠-١٦٩٨٧

## في البدء

إنها المرة الاولى ان اقدم مخطوطه عمل الى صديق قبل تقديمها الى الطبع و قد دفعني الى ذلك هاجسان: خشيتي من ان هذا الاثر لن يلقى اهتماما من القراء، فقد اكتنف الغموض كثيرا من جوانبه؛ اضافة الى محاولتي في اختبار الروايه لدى اقرب المقربين الى نفسي والذي أثبت - عندما تسنح فرص اللقاء - همومي و ما يموج في صدري. و هكذا وجدت نفسي اقدم المخطوطه اليه، و بالطبع لم اعرف بعد ذلك ماذا حصل، فقد غاب عني اسابيع ثم فاجأني و معه لفافه اوراق، قدمها صامتا و مضى كعادته في الغروب عندما يبدو حزينا دونما سبب واضح. [ صفحه ٦ ] قلبت الصفحات و استغرقت في القراءه فاذا بي اجده يغوص في عمق الروايه ليستخرج منها الغموض كما يستخرج الغواص لآلته من قاع المحيط، و وجدت في تلك الاوراق المتناثره دراسه ربما فاقت في اهميتها الروايه، ذلك انها رسمت بوضوح معالم تاريخيه عجزت الروايه عن تصويرها. و عندما التقيته ابدت له حماسي في نشر ما كتبه فقابل ذلك بفتور و اصرار عجيبي في الا اكتب اسمه ابدا. ثم تساهل قليلا فوافق على ان ارمز لاسمه فقط، و ها أنذا اقدم بكل اعتزاز هذه الروايه داعيا القراء الكرام الى مطالعه ما كتبه «A. H» لهم من وراء حجاب. كمال السيد [ صفحه ٧ ]

## مقدمه

كانت المياه تتدافع ببطء بدا النهر من شرفه القصر ثعباناً يتلوى بكسل. الصمت يهيمن فوق المكان ما خلا طنين ذبابة لا تفتأ تجثم فوق أنف «النمرود» كان يطردها المرة بعد الأخرى ولكن... دون جدوى التفت إلى رجل من «آل محمد» و قال متأففاً: - لم خلق الله الذباب؟ أجاب الرجل و كان قد ذرف على الستين: - ليذل به الجابره. فبهت الذي كفر؛ و هيمن الصمت مرة أخرى... ما خلا طنين ذبابة كانت تجثم فوق أنف «النمرود» المرة بعد الأخرى. [ صفحه ٩ ]

## جعفر ايها الصديق ٠١

أمواج السراب تتلاطم في الأفق البعيد؛ وقد بدت بيوت المدينة قوارب صغيرة تبدو و تختفي كطيوف باهته. كان يمشى على مهل غير مكترث بشواظ الشمس و هي تلمح الأشياء باللهب؛ و جسمه يتصبب عرقاً غزيراً تحت و طأة الظهيرة العظمى، و المياه المالحه تفر من مسامات جسد معذب بالحر والصوف. غير ان «ابن المكندر» لم يكن ليعبأ بكل ذلك و كانت تعتريه نشوة تستغرق كيانه كله، ما تزال روحه تطوف في عوالم من نور، و نفسه تهيم في تلال من ضوء سكري بخمره سماويه عجيبة؛ إنه لم يشعر بالسعادة كما يتشربها الآن، منذ ترك الدنيا لأهلها و لاذ بعالم شفاف؛ تحسّر على أيامه الخالية يوم كان منهمكاً في العمل و الكد في عالم يموج بالفتن، بالثورات المشتعلة كحرائق مجنونة. اما الآن فإنه يعيش سعيداً، يشعر بأن روحه تسبح بين النجوم، تطوف في عوالم من نور. [صفحة ١٠] كان «ابن المكندر» مستغرقاً في أحلامه عندما وقعت عيناه على منظر مشير؛ متمم مبهوراً: - أجل.. أجل.. أجل أنه بعينه أبو جعفر؛ الرجل الذي بقر العلم. ولكن ماذا يفعل في هذه الظهيرة المحرقة؟! انه عائد من بستان له في هذه النواحي.. ولكن أليس من الأفضل أن يخلد و هو في هذه السن إلى العبادة و يدع الدنيا.. و هو الآن من الموت قاب قوسين أو أدنى؟! اشتعلت في أعماقه فورة من غضب صوفى، و حث الخطى إلى حيث وقف أبو جعفر، عند ساقية صغيرة. كان الرجل القرشي يتصبب عرقاً غزيراً و هو يواجه شمس تتدفق لها. همس ابن المكندر بصوت مسموع: - والله لأعظنه. توقف «ابن المكندر» عند ضفاف الساقية و قد بدت في تلك الظهيرة تتلوى تحت وطأة الشمس الغاضبة، هتف رجل غارق في الصوف: - أصلحك الله! شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على مثل هذه الحالة في طلب الدنيا!! ألا تخشى أن يجيثك الموت و أنت على هذه الحالة؟ [صفحة ١١] أجاب الذي بقر العلم: - والله لو جاءني الموت على هذا الحال؛ جاءني و أنا في طاعة من طاعات الله أكف بها نفسى عنك و عن الناس، و انما أخاف الموت إذا جاءني و أنا على معصية. جفف ابن المكندر جبينه و قد تصفد عرقاً من الحرّ و الخجل... أدرك في تلك اللحظة شيئاً غفل عنه زمناً ملياً... العمل عبادة.. طاعة لله. العمل طريق الحرّية و الخلاص من الجثّة و الناس. رفع ابن المكندر رأسه و كان قد أطرق ملياً: - رحمك الله أبا جعفر أردت أن أعظك فوعظتني. وانطلق رجل غارق في الصوف فيما راح الرجل الذي بقر العلم يقرر بطن الأرض و يعلم الإنسان أن العمل محراب عبادة لا استغراق في الدنيا؛ هكذا قال جدّه من قبل.. ما تزال كلماته في القلوب. و قد مضى قرن و أطلّ قرن جديد و التاريخ يشعل الحوادث هنا و هناك... توفي عامر بن واثله و كان آخر من رأى النبي و سمع كلماته، و توفي عمر بن عبدالعزيز مسموماً لأنه غصن يتطهر في شجرة ملعونة طلعتها كأنه رؤوس الشياطين. [صفحة ١٣]

## جعفر ايها الصديق ٠٢

باتت المدينة تلك الليلة تترقب؛ فلقد استوى «هشام» على عرش دمشق؛ و قد وصل خاله «المخزومي» والياً جديداً عليها و على أم القرى؛ و المهيمه معروفه «أثرات قديمه». «الأحول» لن ينسى كلمات قالها «الفرزدق» ما تزال تصفعه تمرغ كبرياءه في الوحل. دخل «زيد» بطوله الفارع و قد بدا وجهه المضىء مشوباً بحزن عميق؛ كقمر لفته غيمه من رماد؛ كان «يحيى» يدرك ما يموج في أعماق أبيه من هموم يعجز «رضوى» عن حملها. ألقى «زيد» بنفسه فوق البساط و تساند إلى الجدار، فتح المصحف الذي لا يكاد يفارقه و تأمل أول آية، راحت الكلمات تنساب من بين شفثيه و في شرايينه كنه هادىء: - «فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض» التفت إلى ابنه: [صفحة ١٤] - انما نزلت فينا و فيمن كان قبلنا ليحيى الله هذه الأرض... أردف بحزن: - من أحب الحياة ذل.. يا بنى لوددت أنى أحرقت بالنار ثم أحرقت و ان الله أصلح لهذه الامه أمرها. تساءل يحيى و قد اكتشف طريق أبيه: - متى الرحيل؟ - غدا أو بعد غد... إن هشاماً لن يكف عنى و لا عن غيرى من بنى عمومته.. سنه الله ولن تجد لسنة الله تحويلاً. تداعت صور قديمه كانت تومض و تنطفئ كبروق سماويه، كان أبوسفیان يعذب المسلمين في رمضاء مكه و يقود الجيوش لاحتلال

المدينة، و يفرى كبد حمزة بحقد، و جاء ابنه معاوية ليسرق منبر النبي (صلى الله عليه و آله) فى وضح النهار ثم ينز عليه يزيد فيعيث فى الأرض الفساد، و يمزق صدر الحسين و يهتك ألف عذراء و يحرق الكعبة. و ها هو «الأحول» يقتفى خطى الأجداد؛ ولكل زمن ذريعة. كان أبو سفيان يتميز غيظا؛ يعرض على نواجذ له لأن محمدا يسب الآلهة... و هى التى تحرس قوافل قريش! و جاء معاوية رافعا قميصا لعثمان، و كان يزيد يريد الناس عبيدا فانبرى الحسين و قد أعلنها صرخة: لا، و صبغ بدمائه الأرض. [صفحة ١٥] و لما جاء هشام قلب عينه الحولاء باحثا عن غريم قديم فوقت على زيد لأن امه من بلاد بعيدة.. من وراء النهر و قد جاءت على قدر. و كان لابد من ذريعة؛ و فوجيء الناس بادعاء «القسرى» بأنه أودع أموالا للدولة لدى «زيد». نهض زيد و قد انقطعت به السبل و نظر إلى الافق البعيد فلاح له حمرة كجراح نازفة فاتخذ طريقه إلى ابن أخيه. نهض جعفر إجلالا لرجل تنافس هامته الجبال. تبادل الرجلان نظرات تتحدث بلغة عميقة عجزت الحروف أن تنهض بها. تمتم زيد: - و كيف يودعنى مالا و هو يشتم آبائى؟! أدرك جعفر أن عمه يشير إلى كربلاء، فقال بحزن: - يا عم إن رضيت أن تكون المصلوب بالكناسة فشأنك! و سادت فترة صمت، كانا يصغيان خلالها إلى صهيل فرس غاضبة تشق بعنف مياه الفرات. و نهض «زيد» و بوصله القدر تشير إلى بقعة مدماء على شطآن الفرات. تمتم جعفر و هو يشيع عمه بنظرات دافئة: - ويل لمن يسمع نداءه فلا يجيبه. [صفحة ١٧]

### جعفر ايها الصديق ٠٣

نشر المساء ستائره، و غمر الليل بظلمته الأشياء يمنحها الغموض و الأسرار، و بدت النجوم قلوبا واهنة تنبض من بعيد. بدا جعفر مهموما ينوء بجبال الحزن و قد مضت على رحيل عمه إلى الكوفة شهرور، و للكوفة ذكريات حزينة يمتزج فيها الدم بالعدو و الثورة بالخيانة. حتى لكأن أبناء على لم يخلقوا إلا للذبح؛ و لقد نفخ على فى أبنائه روح الإباء منذ أن هتف على شاطئ الفرات بصفتين: «الموت فى حياتكم مقهورين و الحياة فى موتكم قاهرين»، و غدا بنوهاشم و بنو أمية نقيضان لا يجتمعان فوجود أحدهما يعنى فناء الآخر، و كيف تجتمع النار بالماء و كيف تعيش الفراشات فى ربح السموم، و كيف يصلح على معاوية، و كيف يبايع الحسين يزيدا، و كيف يطبق زيد حياة يرسمها هشام؟ أضاءت فى أعماقه صور كالنجوم.. كان هشام يبدو فيها ضئيلا [صفحة ١٨] كذبابه.. و هو يتطلع برعب و حقد إلى أبناء على... أشرق مشهد يكاد يضىء التاريخ، يوم نزا هشام على منبر الخلافة و حانت لحظة الانتقام؛ كان أول شىء فعله أن استدعى أباه الذى بقر العلم. و ذهب يطويان المسافات إلى دمشق، أراد هشام أن يستعرض امامهما ابهته ملكه، أن يعرض عن إحساسه بالمهانة بكل ما يحيطه من قلاع و جنود، أن يطعهما على كنوزه من الذهب و الفضة، أن يقول لهما أنه قد اوتى ملكا عظيما. أوقفهما ثلاثة أيام على أبواب القصر، أراد أن يقهرهما، أن يظهر تفوقه، فأعد لهما مشهدا. كان هشام متربعا على سرير الملك، و فى حضرته عليه القوم وقادة الجيوش، و فى يد كل منهم قوس و هم يرشون سهامهم نحو هدف فى آخر البلاط. ناول هشام محمدا قوسا وراح ينظر بعينه الحولاء متشفيًا: - يا محمد إرم مع أشياخ قومك هذا الغرض. أجاب أبو جعفر و قد اكتشف ما يرمى إليه: - انى قد كبرت عن الرمي فاعفنى. حانت لحظة الثأر. إذن سوف يجعل من شيخ العلويين نادرة يتندر [صفحة ١٩] بها.. سوف تطيش سهامه هنا وهناك وسط قهقهة الآخرين، هتف منتشيا: - كلا.. لابد أن تشارك قومك فى الرمي. أمسك أبو جعفر القوس، وضع سهمها فى كبده ورمق الهدف بنظرات ثابتة، و حانت لحظة الإنطلاق.. هتف أحدهم مأخوذا و هو يتأمل السهم فى قلب الهدف: - يالها من رمية! أخذ أبو جعفر سهمها آخر و سدده باتجاه الهدف فأصاب نصل السهم الأول و انطلقت السهام العلوية يتبع بعضها بعضا حتى تكاملت تسعة أسهم. نسي هشام حقه، نسي كل أهدافه أو رآها تتهاوى أمام سهام رجل من قريش، هتف الأحول مدهوشا: - أجدت يا أبا جعفر.. أنت أرمى العرب و العجم.. و أردف و هو يقوده إلى سرير الملك: - يا محمد لا تزال العرب و العجم تسودها قريش مادام فيهم مثلك... لله درك.. من علمك هذا الرمي؟ و فى كم تعلمته؟ أجاب أبو جعفر بأدب الأنبياء: - تعلمته أيام حدثتى ثم تركته. [صفحة ٢٠] تساءل هشام و قد انتبه إلى وجود جعفر: - ما أظن أن فى الأرض أحدا يرمى مثل هذا الرمي... أيرمى جعفر مثل رميك؟!



أجاب أبو جعفر و هو يسدد سهما من نوع آخر: - نحن أهل بيت نتوارث الكمال و التمام اللذين أنزلهما الله على نبيه في قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً». أفاق هشام و هو يحس لسع الكلمات؛ فهتف بغضب مكبوت: - من أين ورثتم هذا العلم و ليس بعد محمد نبي و لا أنتم أنبياء؟! - ورثناه عن جدنا على و قد قال: «علمني رسول الله ألف باب من العلم يفتح عن كل باب ألف باب». انسحب هشام إلى نفسه و قد رفع رايه الهزيمة، و اجتاحتها آلاف الشكوك و الهواجس، انه ليس أمام رجل أعزل كما كان يتصور؛ إنه أمام حسين آخر؛ أمام رجل يحمل كل ملامح على... على الذي ما يزال يخطف سنا سيفه الأبصار. اشتد بريق النجوم و نهض جعفر يطوف أزقة المدينة، يحمل معه صرارا فيها دراهم و دنانير لمن عصف بهم الدهر، فولاة الامور هذه الأيام يحلبون الدر فإن نفذ حلبوا الدم، و الناس لا حول لهم و لا قوة. [ صفحہ ۲۱ ]

### جعفر ايها الصديق ٤

وجد زيد نفسه يمضى وحيدا لكأن قدرا عجيبا جاء به إلى الكوفة عاصمة المجد المندرس؛ و كان رجل كوفي يقود بعيره و يحاور صاحبها له، و لم يكن زيد ليكثرث لشيء لولا- أن تناهت إلى أذنيه كلمة كان قد سمعها من قبل. قال صاحب الجمل المحمل بتمر «هجر» إنه يمضى إلى «الكناسة»، شيء ما جعله ينشد إلى تلك البقعة من أرض الله، و تذكر كلمات قالها ابن أخيه «جعفر». كانت الشمس قد توسطت كبد السماء، و الجو حارا في تلك الظهيرة الملتهبة؛ و قد لجأ الكوفيون إلى منازلهم فرارا من الحر، فبدت الكوفة مقفرة كمدينة مهجورة. فجأة ظهرت امرأة عجوز عليها ثياب بالية، كانت نظراتها الزائغة تتجه إلى حمل البعير. سار الموكب العجيب رجل و بعير، و رجل حجازي دفعته الأقدار إلى مدينة غدرت بأجداده، و امرأة عجوز تنظر بانكسار. [ صفحہ ۲۲ ] أوقف صاحب البعير بعيره، راح يعدل حملة و يشير إلى ثقب في العدل محدثا صاحبه بشأنها.. اهترت سفينة الصحراء لتمضى في رحلتها، فسقطت تمرتان، برقت عينا العجوز أملا و هى تسرع نحوهما، وضعتهما في خرقة و استأنفت نظراتها إلى الجمل لكأنها تتمنى أن تحدث ثقوبا جديدة فيه. تساءل زيد أى فقر رهيب أخرج هذه البائسة في هذه الظهيرة الجهنمية. أراد أن يكتوى بالنار أكثر فهتف: - ماذا تفعلين يا أمه الله؟! ربما أرادت أن تبدد كل ما قد يعلق بذهن الإنسان من شكوك؛ فقالت بصوت يشوبه حزن عميق: - إن لى سبع بنات لا أجد ما أطعمهن به. كان للكلمات أثر الصاعقة، وقفز قلبه يتلفت يمينا و شمالا، يبحث عن قيم حملها جده من السماء، و عن قيم مودعة في طينة الإنسان منذ خلق الله آدم. كانت العجوز تنظر إلى رجل غريب عليه سيماء النبوات؛ ترى من يكون هذا الغريب! هل رأيت غيمة في السماء مشحونة بالبروق مخزونة بالرعود؟ [ صفحہ ۲۳ ] تنوء بما تحمله من دموع ثقال، فإذا اندلعت الصواعق انهمر المطر غزيرا؛ هكذا بدا زيد في تلك اللحظات، انفجرت آلامه دفعة واحدة، شعر بأنه يهوى من الثريا يتقطع إربا إربا فوق بقعة مضمخة بالدماء منقوعة بالأحزان، فتدفقت عيناه دموعا كغيوم حزينة، هتف و هو يمضى وحيدا: - أنت و أمثالك سيخرجوننى غدا و يسفكون دمي. هل سمعته المرأة و هو يتمم بذلك؟ هل أدركت هويته هذا الحجازي الذي جاء الكوفة على قدر؟! لقد مضت تتبع البعير تؤمل نفسها في تيمرات تسقط من الحمل تحملها إلى بطون جائعة. والخيول العربية تغير على شواطئ بحر الخزر من أرمينيا إلى طبرستان و تتوغل في بلاد ما وراء النهر حتى «فرغانه»، و السفن ذات الصواري تفتتح «سرقوسة» في جزيرة صقلية؛ و سبل الغنائم يتدفق إلى قصر جاثم في دمشق يحكمه رجل أحول. و تذكر زيد كلمات قالها على في الكوفة ذات يوم: - ما جاع فقير إلا بما متع به غنى. [ صفحہ ۲۵ ]

### جعفر ايها الصديق ٥

صرخ هشام بغضب و هو يذرع البلاط بعصبيه! و كانت عيناه لا تستقران على شيء: - ماذا يفعل هذا الأحمق؟ و د لو يسحق رأس يوسف بن عمر واليه الجديد على الكوفة، توقف عند كاتبه و قد برقت عيناه بالغدر: - اكتب إليه: انك لغافل عن زيد بن علي الغارز ذنبه في الكوفة يبايعه أهلها غير عابى بك و لا بجندك، فإذا أتاك كتابى فألح فى طلبه واعطه الأمان واقتله. وانطلقت فرس مجنونة

تحمل معها هواجس و شكوك و رعب قديم متوارث منذ أن كان «الطريد» يجوب سلك «الطائف». سماء الكوفة مكفهرة و جبال السحب السوداء تتراكم بعضها فوق بعض تنذر بالصواعق والرعود، كان كل شىء غارقا فى السكوت ما [ صفحة ٢٦ ] خلا سنايك خيول الدوريات، تجوب الأزقة بحثا عن رجل يدعى «زيد». و فى بيت غارق فى السكينة جلس زيد و قد أحرق به رجال من الكوفة و رجال من بنى هاشم دخلوا المدينة فى هيئة تجار. همس أحدهم قلقا: - لقد انكشف أمرنا كما يبدو. - أجل؛ خيول الدوريات تجوب الأزقة. - الخير فيما وقع.. لا بد من التعجيل بالثورة. - ولكننا لم نستكمل قوتنا بعد. قال يحيى و قد أمسك بخيط الحديث: - ماذا تنتظرون؟ لقد بايع أربعون ألف... و جاءت وفود التأييد من المدائن و البصرة و واسط، و الموصل و خراسان و الرى و جرجان و الجزيرة.. و قد أفتى أبوحنيفة بوجود النصر و الخروج على اللص المتغلب المتسمى بالخليفة! و بايع الفقهاء. أضاء البرق لحظة، و انفجر صوت الرعد مدويا كأنه يعلن بدء الثورة. كانت ليلة شديدة البرودة و الرياح عاتية. ارتفعت بيارق الثورة تبشر بعهد جديد، و انطلقت صرخات الثائرين و توهجت شعل النار، و استيقظت الكوفة على شعار النبى [ صفحة ٢٧ ] «يا منصور أمت» شعار حكاة الأجداد للأحفاد يوم كان «مسلم» يدور فى أزقة الكوفة و حيدا، و يوم ثار «المختار» بعده بأعوام، وها هو حفيد الحسين يرفع صوته مناديا يا منصور أمت، و لكن الذين غدروا بمسلم، و طعنوا الحسين لم يغادروا منازلهم كأنهم لم يبايعوا بالأمس، لم يأت من الأربعين ألف سوى مئتان. و التفت زيد يمينا و شمالا فلم يجد سوى الوعود الفارغة و طنين الكلمات الجوفاء، الكلمات التى تفتقد العزم و الإرادة، فتمتم بحزن: - فعلوها حسينية. و وجد الرجل الذى يدعو إلى الرضا من آل محمد أن الطرق قد أقفلت بوجهه، و لم يبق سوى طريق واحد، طريق مرشوش بالدماء، طريق ينتهى إلى كربلاء. كان عليه أن يقاتل بمئتين ألوف، بل نظاما مدججا بالسلاح، لم يتردد لحظة، فانطلق كعاصفة غاضبة و سقطت «جبانة الصيادين» ثم انعطفت باتجاه «الكناسة» فسقطت هى الأخرى. كان يوسف بن عمر ما يزال يرقب من فوق التلال سير المعارك و معه الألوف. فكر زيد فى لحظات مصيرية ان قواته التى أنهكها القتال لن تصمد بوجه آلاف الجنود المتمركزين فوق التلال. فانعطفت بقواته إلى [ صفحة ٢٨ ] أعماق الكوفة عليها تستيقظ أو تنفض عن نفسها خوفا قديما، عليها تتطهر من غدر موروث. و فى «جبانة كندة» حدث أول صدام مع جيش الشام، و حدثت المعجزة لقد انتصرت الفئة القليلة المؤمنة على الكثرة الخاوية من الأيمان، و تقدمت قوات زيد باتجاه المسجد الأعظم، و قريبا من باب «عمر بن سعد» حدث صدام آخر رهيب انتهى بهزيمة جيش الشام. و فى «باب الفيل» دوت نداءات الثورة: - يا أهل الكوفة اخرجوا من الدل إلى العز و إلى الدين و الدنيا. و أثبت الثائرون تفوقهم فى القتال، و أخيرا اجتمع أهل الكوفة و خرجوا من منازلهم لا لينصروا زيدا، و لكن لمشاهدة ما يجرى من ملاحم. غير «يوسف بن عمر» خططه القتالية كلها و أدرك ان فرسانه لن يصمدوا فى وجه فرسان زيد. و جاء دور الرماة الذين أخذوا مواقعهم فوق سطوح المباني، و انهمرت السهام كمطر عنيف. جنحت الشمس للمغرب؛ ربما حياء من رجل يعشق النهار، أو لتدع الظلام يلقى بكلاكه بين المتقاتلين. و فى تلك اللحظة أصاب سهم أعمى جبهة زيد مؤذنا بغروب شمس الثورة. [ صفحة ٢٩ ] دوت الآلام فى رأسه؛ الآلام لا يطيقها كائن بشرى. فانسحب الثائر الكبير إلى بيت «حران» فى سكة «البريد». قال الطبيب بعد أن تفحص السهم النابت: - إذا انتزعت مت. قال الرجل الذى جاء الكوفة على قدر: - الموت أيسر على مما أنا فيه. أمسك الطبيب كلاباً لينتزع السهم، و كان يدرك تماما أنه سينتزع الروح العظيمة التى دوخت بعنفوانها عالما راكدا كنع فوار فى بركة آسنه. أغمض زيد عينيه، انطلقت روحه فى الأعلى. و ظل جسده ممددا تبلىق فيه عيون حيارى، فهذا الرجل مطلوب من كلاب الحكم حيا أو ميتا؛ و ارتسم سؤال كبير: أين ندفنه؟ و أين نواريه؟ قال أحدهم: - نلبسه در عين و نلقه فى اليم. قال آخر: بل نحتر رأسه و نلقه بين القتلى. اعترض يحيى و قد تمثلت أنفاسه روح أبيه: - لا- والله لا تأكل لحم أبى الذئب. سادت فترة صمت، كان المطر خلالها ينهمر هادئا كسماة تنتحب. [ صفحة ٣٠ ] همس أحدهم؛ و قد أضاءت فى ذهنه فكرة: - نحمله إلى «العباسية» فندفنه فيها. انفلق الصبح؛ فانطلق رجال فى غيبش الفجر يحملون نعش الثورة فرآهم عبد نبطى. كانت الأرض التى قصدوها وفيرة المياه، لم يضيعوا وقتهم؛ حفروا للجسد المطلوب حفرتين. و أودعوه التراب، فاحت رائحة طين معطور. ولكى يحكموا الأمر و يطمئن بالهم أجروا الماء فوق القبر ليتحول زيد

إلى نهر.. نهر يروى للبحر قصة الثورة و الدم و الشهادة. [ صفحه ٣١ ]

## جعفر ايها الصديق ٠٦

ما بالها الكوفة تذبج أبناءها، ترمى أفلاذ أكبادها للذئاب، همس الثائر الذي لم يبلغ العشرين بعد: - ليتنى ذهبت مع أبى... كان يشعر بالاختناق رغم انفتاح الصحراء؛ الحصان يسير الهوينى، ينقل خطاه على هون؛ لم تفلح النسيمات الخفيفة ان تبدد الضيق الذى يحسه الفتى العلوى. لكأن بنو مروان يسممون حتى الهواء. نظر إلى ورائه حيث المدينة المشهورة بالصدر، فألفاها قد غابت، لقد ابتلعتها الصحراء أدار بصره فى الجهات، لم يكن هناك سوى تموجات الرمال تمتد لتلامس زرقة السماء فى الأفق البعيد؛ و لاحت للفتى تحت أشعة الغروب الواهنة طرق القوافل، فهذا طريق يشير إلى الحجاز، طريق عريض مهدته قوافل الحجيج، و ذاك طريق يقود إلى [ صفحه ٣٢ ] خراسان، إلى بلاد بعيدة حيث تشرق الشمس. وقف فى مفترق الطرق، كان يتأمل المكان و قد غمرته حالة من الاستغراق؛ لعله كان يفكر أى الطريقين يسلك. لامست الشمس رمال الصحراء، بدت بلونها القرمزى جرحا يفور. فجأة ظهرت سفينة الصحراء وسط القرص، و قد نشرت ظلالها فى بطن الوادى. شعر «يحيى» بنسمة فرح، لعل هذا القادم يحمل أخبار الوطن.. أخبار الأحبة و الأهل و الديار، و ظل الفتى فى مكانه، و تطلع الحصان إلى الجمل.. سهل عاليا، أراد أن يقول: إننى أعشق الحريه، و ظل الجمل معتصما بالصمت كعادته، ربما قال فى تمتماته: الصحراء تحتاج إلى الصبر. اقترب راكب الجمل من راكب الحصان و عرف كل صاحبه، و تانثرت كلمات السلام كرايحين ربيعىه، و قال الفتى: - من أين أقبلت؟ - من الحج. - و أخبار الأحبة و الديار؟ - المدينة حزينه.. حزينه من أجل زيد، لقد بكاه الجميع، و كان [ صفحه ٣٣ ] ألوعهم ابن عمك جعفر. سكت يحيى، اشتعلت مشاهد قديمه فى ذاكرته يوم دخل مع أبيه الشهيد على عمه محمد الرجل الذى فجر ينابيع العلم؛ تتمم بأسى: - كان عمى محمد أشار على أبى بترك الخروج.. قال لا تترك المدينة، كان يخشى عليه عاديات الزمان، و أردف و هو يحدق فى الشمس التى أوشكت على المغيب: - فهل سمعت ابن عمى جعفر يذكرنى؟ أجاب القادم من الحجاز و كان رجلا من ثقيف: - أجل سمعته يذكرك. - بم ذكرنى؟ - لا أحب أن استقبلك بما سمعته. - أنا لا أخشى الموت.. هات ما قاله جعفر. - سمعته يقول: انك تقتل و تصلب، كما قتل أبوك و صلب. اعترته قشعريه و قد تذكر أباه على الصليب. قال بصوت متهدج: - «يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده أم الكتاب». و مرت لحظات صمت، كان يحيى يحدق فى الأفق المصبوغ بلون الدم، قال بصوت يشوبه حزن عميق: [ صفحه ٣٤ ] - يا متوكل ان الله أيد هذا الأمر بنا و جعل لنا العلم و السيف، و خص بنو عمنا بالعلم وحده. تساءل راكب الجمل: - جعلت فداك انى رأيت الناس إلى ابن عمك جعفر أميل منهم إليكم. - انه دعا الناس إلى الحياه، أما نحن فدعوناهم إلى الموت. - يابن رسول الله هم أعلم أم أنتم؟ و أطرق الفتى لكأنه يبحث فى الأرض عن شىء، و قال بعد صمت: - كلنا له علم، غير انهم يعلمون كلما نعلم، و لا- نعلم كلما يعلمون. غابت الشمس، و تانثر رماد خفيف فى فضاء الكون.. قفر الفارس، و قد غمرته فرحه اللقاء، و بركت سفينة الصحراء؛ و انسابت كلمات الصلاة كنه هادىء يتدفق على هون، و تانثرت تمتمات الدعاء، و قد تألقت النجوم فى صفحة السماء. تطلع القادم من موسم الحج إلى فتى لم يبلغ العشرين بعد، يحمل معه ميراث أبيه الشهيد، السيف و العلم، همس فى نفسه؛ ترى فى أى بقعه سوف يصلب هذا الفتى؟ جعفر أيها الصديق ليتك أخبرتنى. رفع يحيى رأسه و كان مستغرقا فى الصلاة: [ صفحه ٣٥ ] - اعلم ان قوله حق.. أخذه من آباءه. و نهض إلى حيث وقف الحصان، فاستخرج من الرحل صحيفة مطوية، شمها، وضعها على جبينه و انسابت دمعتان، شعر انه يقبل وجه أبيه الشهيد، تتمم بصوت مخنوق: - والله يا متوكل لولا ما ذكرت من قول ابن عمى اننى أقتل و أصلب ما دفعتها إليك... و هى أمانة لديك حتى توصلها إلى ابنى عمى.. - محمد و إبراهيم؟! - أجل.. فهما القائمان بالأمر بعدى.. حانت لحظة الوداع.. و أدرك القادم من موسم الحج أن يحيى قد يمم وجهه شطر خراسان.. حيث تطلع الشمس. نهض راكب الجمل يشيع الفارس الذى سلك الطريق إلى خراسان حتى انطوى فى الظلام. [ صفحه ٣٧ ]

## جعفر ايها الصديق ٧٠

عثر الكلاب على جسد الشهيد؛ زيد راقد في أعماق النهر، لم تتركه الكلاب يغفو بسلام، انتشلته من بين أحضان الام الدافئة.. من بين حنايا الطين المعطور. و ارتفع الصليب في «الكناسة»، فصل الرأس عن الجسد العارى، و تمر الأيام مريرة ثقيلة، و فى الليالى يشاهد العابرون حلقات تتألق بضوء غريب، تتألق حول المصلوب. و منذ ذلك اليوم شهدت مواسم الحج رجالا؛ يسيحون فى الشرق يحملون كلمات لها لون الشمس و دفء الربيع، منذ أن هوى زيد و لون وجه الأرض، أودعها بذرة طيبة، يوم هتف فى الجموع الثائرة: - أدعوكم إلى الرضا من آل محمد. و استيقظت الكائنات و الكلمات الحالمة تسافر فى شرق الأرض. و شهدت المدن و القرى من «الحميمة» إلى «المدائن» فالرى» و [صفحة ٣٨] «سرخس» و «الجوزجان» و «الطالقان» و «ارغوى» من أرض خراسان رجالا لهم زى التجار، و يحملون معهم كلمات الخلاص من لياالى الظلم. و كانت الكلاب تطلق نباحها عاليا، و قد فاحت عطور الربيع القادم من وراء رياح الزمهير، و نبحت الكلاب ثلاثة من التجار يسيحون فى وديان الأرض التى تشرق منها الشمس. قال حاكم تلك الأرض و كان اسمه سعيد: - من أنتم؟ - تجار. - فما هذا الذى يذكر عنكم؟ - و ما ذكر عنا أيها الأمير؟ - دعوة إلى الرضا من آل محمد. - أيها الأمير! ان لنا فى أنفسنا و تجارتنا لشغل عن مثل هذا. سكت الأمير و هو يحرق فيهم. قال تاجر: - انما نحن عابر و سبيل لا نفقه فى الدنيا غير البيع و الشراء، فإن شئت عدنا من حيث جئنا. - أجل عودوا من حيث جئتم. [صفحة ٣٩] و اختفى التجار فى جبال خراسان، و كانت الكلاب تنبح، أصابها مس من الجنون، و استيقظ الأمير بعد فوات الأوان؛ و قد اختفى التجار، بلعتهم أرض الشرق، و كانت الكلمات تسافر، تعبر الجبال و تطوى الوديان، و فاحت روائح الربيع القادم من وراء ألف ليلة من لياالى البرد. و تزايد عدد التجار، و شهدت «الحميمة» من أرض «البلقاء» تجارا يفدون على رجل من بنى العباس. قال الرجل و كان الليل فى هزيعه الأخير: - هذا أوان ما نأمل و نرجو، لقد مضت مئة من التاريخ، و انه لم تنقض مئة سنة على أمه قط إلا أظهر الله الحق و أبطل الباطل. و تلا الرجل بخشوع متكلف: - «أو كالذى مر على قريه و هى خاوية على عروشها، قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعته». و سكت الذى قال انه امام ثم قال: - انطلقوا أيها نفر فادعوا الناس فى رفق و ستر فانى أرجو الله أن يتمم أمركم و يظهر دعوتكم. [صفحة ٤١]

## جعفر ايها الصديق ٨٠

كان موسم الحج ذلك العام عاصفا بالرياح و الحوادث، خلع التجار أزياءهم و ارتدوا ثياب الاحرام، و قد ورد مكة شاب من خراسان فى مهمة سرية و حوله أنصار يحوطنونه من بعيد. كما وردت «جميلة» و حولها شلتها من المغنين و المغنيات؛ فاحتفل بها أهل مكة، و هم يستعيدون أغنيات العشق و البادية و الفراق. ضاعت الروائح على الكلاب و تعطلت أنوفها و قد بدأت مناسك الحج الأكبر. و فى جنح الظلام و فى بطن الوادى التقى التجار على حذر. لم يطل انتظار التجار كثيرا، فقد وصل إبراهيم (الإمام) و جلس بين دعائه. مرت لحظات صمت مهيب، و كان الجميع يرهفون آذانهم. ربما تبعهم كلب. قال تاجر و قد ضجر من السكوت: - قد حملنا إليك مالا. [صفحة ٤٢] - كم هو؟ - عشرة آلاف دينار. - سلموها إلى عروء. و أردف إبراهيم و هو ينظر إلى الشاب الخراسانى بإعجاب: - انى قد رأيت أن أولى هذا الأمر هناك أبا مسلم. لقد جربت عقله، و انى لأرجو أن يسوق إلينا الملك، فعاونوه. و تناثرت كلمات الإنصياح: - سمعا و طاعة للإمام. نهض إبراهيم و تلفت حواله قبل أن ينصرف؛ و تفرق المجتمعون. و أقفر ذلك المكان من الوادى و هيمن صمت مهيب يقطعه عواء ذئب بعيد، لعله يتأوه من زمهير الليل. انطوت مناسك الحج و قد شهد الناس منافع لهم، و غادرت قوافل الحجيج مكة. و عادت «جميلة» إلى وطنها فى الشمال، و قد حف بها ناس من أهل مكة و المدينة، و كان الحادى يقود القافلة، و الإبل تهوى فى بطون الأودية كنعيمات حالمة. و عرج بعض «التجار» على يثرب، فهذه المدينة ما تزال تتذكر جراحا قديمة، ربما أفاد

منها التجار؛ و كان أكثرهم حماسا فتى [ صفحہ ٤٣ ] خراسان، كان يرتدى حلة بيضاء، بيضاء كقمم «الطالقان». كان همه أن يلتقى رجالات في المدينة، رجالات من آل محمد. و أيسر شيء على المرء أن يهتدى إلى منزل جعفر بن محمد، فالأصابع تشير إليه. فضل أبو مسلم الذي بدا ذلك الصباح أكبر من عمره بكثير أن يأتي فردا.. بدا في الأربعين و هو قد ناهز الخامسة والعشرين، في عينيه تموج أمنيات عظيمة... أن يحكم الأرض التي تطلع منها الشمس. و أخيرا وصل؛ ألقى الباب مفتوحا، و وجد من يقوده إلى حيث جلس جعفر بن محمد، لم يجد صعوبة في تعرفه، فقد كانت العيون ترنو إلى وجه أزهري، يتألق في جبينه ضوء عجيب، رقيق البشرة أسود الشعر قد انحسر الشعر عن جبينه فبدا مزهرا له إشراق، و قد تالأ خال في خده الأيمن، و هو في هيئته ينبىء عن رجل ربعة ليس بالطويل و لا بالقصير. تقدم أبو مسلم و لم يتمالك أن انحنى ليقبل ذلك الجبين. فاحت رائحة ذكrote برائحة الربيع في ربوع خراسان عندما تفتتح وروود النسرين و تينع أزهار النرجس، و اتخذ القادم من خراسان مكانه قرب رجل من آل محمد، قال جعفر و هو يلمس ثيابا ناصعة: [ صفحہ ٤٤ ] - ما رأيت اليوم أشد بياضا و لا أحسن من هذه. أجاب أبو مسلم و قد ارتاح لهذه المجاملة: - يا سيدى هذه ثياب بلادنا و قد جئتك منها بهديئة. التفت جعفر إلى غلامه: - يا معتب اقبضها منه. و مرت اللحظات كان جعفر يطيل فيها النظر إلى ضيفه حتى إذا استأذن و غادر المنزل، هتف جعفر: - إن صدق الوصف و قرب الوقت؛ فهذا الرجل هو صاحب الرايات السود التي تطلع من خراسان، و هتف بغلامه: - يا معتب الحقه فأسأله عن اسمه و هل هو عبد الرحمان؟ و انطلق الغلام، و سادت فترة صمت، و قد برقت في الذهن نبوءات قديمة عن ملاحم ورايات تطلع من خراسان، عن سيوف و جماجم و زلازل، و عاد الغلام: - أجل يا سيدى؛ اخبرنى ان اسمه عبدالرحمان؛ و قال انه سيعود تحت جناح الظلام، فليديه أمر هام. غمر الليل المدينة و أقفرت الأزقة من العابرين، و بدت الكوى المضيفة ينابيع من نور. كان عبدالرحمان يشق طريقه نحو منزل دخله في الصباح فعاد [ صفحہ ٤٥ ] إليه في المساء. كان يدرك أن ظلام بنى مروان لن تزيله إلا جذوة من آل محمد، من بنى على؛ لهذا طرق المنزل. جلس عبدالرحمان في حضرة جعفر كما يجلس الجندي في حضرة القائد؛ و شعر القادم من خراسان انه أمام رجل عظيم.. رجل لو أراد أن يلوى الأقدار لأمكنه ذلك. همس عبدالرحمان بشيء من الحذر: - انى دعوت إليك الناس في خراسان فهم شيعة لك، و أنت أحق الناس بهذا الأمر من غيرك. نظر جعفر إلى السماء المرصعة بالنجوم و قال: - ان ما توحى إليه غير كائن لنا، حتى يتلاعب به الصبيان من بنى العباس. و شعر عبدالرحمان بالذعر فهذا الرجل تتكشف له الحجب، يخترق أستار الزمن، يعرف ما يدور و يجرى، و لعله يعرف أيضا ما يحوكة التجار في الظلام و تلك الرحلات السريئة بين خراسان و الحميمة، لهذا فضل أن يغادر البيت على عجل، بل يغادر المدينة بأسرها. [ صفحہ ٤٧ ]

## جعفر ايها الصديق ٠٩

انطوى قرن و ربع من تاريخ، النار تسرى تحت الرماد، اشتعلت ثورة في الجوزجان، أشعلها يحيى بن زيد؛ ظل يقاتل وحيدا حتى قتل، و ارتفعت خشبة الصليب تحمل جسدا مضمخا بجراح الأنبياء؛ فيما راح الرأس يطوف المدن الغربية حتى إذا وافى المدينة القى في أحضان أم ثكلى كان اسمها ريطه، من ذرية على. قالت و هى تتأمل رأس الذبيح: - شر دتموه عنى طويلا، و أهديتموه إلى قتيلا، صلوات الله عليه و على آبائه بكره و أصيلا. أظهر التجار حزنهم، ارتدوا ثياب الحداد، و فرك بعضهم يديه جدلا، فصليب في الكوفة و صليب في «الجوزجان» و ما بينهما بحر سستور أمواجه و تغرق الفراغنة. و انطلق التجار صوت المدينة يبحثون عن صلبان جديدة، وليكن [ صفحہ ٤٨ ] محمد بن عبدالله بن الحسن المهدي الموعود الذي بشرت به الكتب! و فى ليلة شتائية و رياح كانون تعصف بعنف اكتمل شمل التجار في منزل ذى النفس الذكية، و جاء أبو عبدالله يشق طريقه في الظلام و العاصفة. نهض الجميع، و اتخذ الرجل الهاشمى العلوى مكانه بين أخوين أحدهما من أم عريية و الآخر من بربرية. كانت العيون تتجه إلى محمد بن عبدالله شاب يذكر بالنبي الامى، و كان إلى جانبه أخوه إبراهيم ليس بينهما فى المكان شبر و فى الزمان أربع سنين سويا. كان الجمر فى الموقد ما



يزال متوقدا يرسل ضوءا واهنا و دفا. قال ابن الحسن و قد استوى جعفر في الجلوس: - يا ابا عبدالله! ان لنا شيعة في خراسان مئة ألف. قال الذى عنده علم الكتاب: - مئة ألف!! - بل مئتي ألف.. و قد بايعوا ولدى محمد فماذا ترى؟ توهجت نبوءات قديمة: - و متى صاروا لك شيعة يا ابا محمد؟ هل تعرف أحدا منهم باسمه و نسبه؟ [صفحة ٤٩] -... - كيف يصيرون شيعتك و أنت لا تعرفهم و لا يعرفونك؟ -... - أنت و جهتهم إلى خراسان؟ أم أنت أمرتهم بلبس السواد؟ تحركت الوسواس فقال بعد صمت طويل: - لقد حملك الحسد لابنى. أجب سليل الحسين: - علم الله أنى أوجب على نفسى النصيح لكل مسلم، فكيف أذخره عنك فلا تمنى نفسك الأباطيل، فلقد جاءنى مثل الذى جاءك، و أدرف و قد اشتعلت النبوءات: - ان هذه الدولة ستتم لهذا. و سرت قشعيرة فى جسد أبى العباس و قد لامست يد جعفر منكبه. و التفت الذى عنده علم من الكتاب إلى شماله حيث جلس ابن البربرية و هتف مهموما: - ثم يتلاعب بها الصبيان من ولد هذا. و سادت المكان لحظات صمت.. لحظات عجيبة لكنها خارج الزمان. [صفحة ٥٠] أطرق الجميع يحدقون فى الأرض و قد انطفأ الموقد، و سادت ظلمة الليل. نهض الصادق و قد فضح ما تضره الأيام، و نهض رجل يشيعه، همس مبهورا و قد وصلا عتبة الباب: - أتدرى ما قلت يا ابا عبدالله؟! - أى والله و انه لكائن. و أردف و هو يشير إلى صاحب الرداء الأصفر؟ - تعنى ابا جعفر؟ - أجل.. انه سيقتل محمدا. هتف الرجل مأخوذا: - يقتل محمدا؟! - نعم سيقته فى «أحجار الزيت» ثم يقتل أخاه إبراهيم. و انصفق الباب و ظل الرجل مبهورا لا يدري ما يقول. [صفحة ٥١]

## جعفر ايها الصديق ١٠

مضى التاريخ يشعل الحوادث هنا و هناك. سقطت قبرص فى قبضة المسلمين. و خلع الوليد من الخلافة، و قتل فى «قصر النعمان» فى «تدمر» حيث أسرت «زنوبيا» من قبل. و جاء إلى الحكم «الناقص» فطعنه الطاعون و مات. حتى إذا مر عام ظهر «الحمار» يمتطى حصانا و يغير على دمشق ينتزع الخلافة، و قد خلعت دمشق ثوب العواصم. و كان التجار ما انفكوا يجوبون المدن بين «الحميمة» و الأرض التى تطلع منها الشمس. حتى إذا ثارت عشائر اليمانية فى الشام و خرجت «الحرورية» فى الجزيرة، و ثار العلويون فى الكوفة، و ظهرت القلاقل فى الأندلس، و حمل قسطنطين الخامس على الشمال الإسلامى فيغتصب «مرعش»، و عاثت الأباطية فى مكة، و غرقت «قبرص» فى بحر [صفحة ٥٢] الروم؛ و ضربت الزلازل بيت المقدس؛ و اجتاح الطاعون «البصرة»، و ارتفعت الرايات السود فى الأرض التى تطلع منها الشمس، دوت سورة القدر. و شمت الكلاب رائحة البراكين؛ فانطلقت خيول البريد تنهب المسافات تحمل صيحة الاستغاثة: - أرى تحت الرماد و مبيض جحر و يوشك أن يكون له ضرام و قلت من التعجب ليت شعرى أيقاظ أمية أم نيام؟ صرخ الحمار كمن لدغته عقرب: - بل أيقاظ نحن! تعالى نباح الكلاب و هى تقتفى الأثر من دمشق إلى «الحميمة» من أرض اللقاء. كان «إبراهيم» جالسا عندما دهمت الكلاب، و أوثقت كتافا و حمل مخفورا إلى قصر فى «حران» عاصمة الحمار. رمق الحمار غريمه بغيظ: - ما هذه الجموع التى خرجت بخراسان تطلب لك الخلافة؟ أجب الأسير: [صفحة ٥٣] - لا علم لى بذلك؛ انما تريد التجنى علينا. سكت الحمار، كان قد اكتشف كل شىء، و لكن بعد اشتعال الحريق. هتف بيأس: - خذوه إلى السجن. الليل فى «حران» حالك السواد، ارتدت الأشياء فيه أفنعة غامضة تنذر بالخطر. بدا مروان فى قلب الظلمة شبعا خائرا؛ ريشة فى مهب الأعصار القادم من الشرق؛ ها هى الأقدار تعصف بعنف، و قد آن للأبناء أن يجنوا ثمار بذور قديمة؛ و الشجرة الملعونة تهتز من الجذور، قد اجشت من فوق الأرض مالها من قرار. صفق الحمار بيديه، فحضر رجال غلاظ، بدوا كتماثيل منحوتة من الصخر، زادهم الليل البهيم وحشة. كانوا عصبه، الخناجر تبرق فى قبضاتهم. وقفوا ينتظرون شارة الحمار. من يرهف السمع فى تلك الليلة الموحشة لأمكنه أن يصغى إلى سخرية القدر، كيف يمكن لخناجر معقوفة فى الظلام أن تطفئ و هج آلاف السيوف فى ربي خراسان. [صفحة ٥٤] انسل الرجال الغلاظ إلى حيث سجن «إبراهيم». تبادلوا كلمات مقتضبة حول مهمتهم فى قلب الليل. فتح السجان الأبواب بعد ما تأكد من هويتهم، أحدث دخولهم ضجة ووضواء، و أرهف المحبوسون أسماعهم. قدر بعضهم الداخلين بعشرين شرطى، و قال آخرون أنهم أكثر، و

قال أحدهم: كلا انهم عصبه أولى قوة و أولى بأس شديد. استمرت الجلبه في زلزانه الرجل العباسي، ثم هدا كل شىء. عاد الصمت مهيمنا على المكان الموحش حيث يتعطل الزمن لا شىء عن الماضى سوى الذكريات، و لا شىء عن المستقبل سوى أمنيات، و لا معنى للحاضر إلا فى كلمات. و فى اليوم التالى قال السجان: إن الشمس قد أشرقت و إن أحد السجناء قد مات، و جاء رجال يشبهون الموتى حملوا الميت إلى مثواه. قال رجل سجين: - لقد خنقوه. ضحك أحدهم ساخرا لأن الأمر لا يحتاج إلى توضيح. [ صفحہ ٥٥ ]

## جعفر ايها الصديق ١١

أسفر التجار عن هويتهم، نزعوا لثاما اختبأوا و راءه أعواما، بركت الإبل، و انتفضت الخيل، و تألقت السيوف فى الأرض التى تطلع منها الشمس؛ و ارتفعت رايات سود. استيقظت «الكوفه» فى الهزيع الأخير من الليل، استيقظت مبهوره بما يجرى، كانت ما تزال مسلوبة مغلوبه، راحت تبحث عن ثوب العواصم، ثوبا أضاعته قبل ألف شهر. هناك فى درب الخلائين رجل يدعى أبو سلمه، رجل من «همدان»، كان يعمل بصمت، فلا تشم الكلاب فى منزله سوى رائحة الخل، أما الهاريين اللذين فرا من الحميمه فلم يشعر بهما أحد. و ذات ليلة و قد أشرقت «سورة القدر»، جلس خمسه نفر فى منزل فى درب الخلائين بالكوفه، قصاب و خلال و رجل يبيع توابل هندية و هاريين تبحث عنهما كلاب الحمار. [ صفحہ ٥٦ ] قال ابن البربريه و قد عضه الجوع: - لحم مساور و خل أبى سلمه و ابزار يقطين و طابت المرقه تتمم مساور - لقد اخترت لكم أطيب ما فى الضأن، و قال يقطين و قد فاحت رائحة التوابل: - و هذه الابزار. و رمق أبو سلمه ابن البربريه و هو يشير إلى آنيه فيها خل. ظل الخامس صامتا، لكأنه يصغى إلى قعقه السيوف القادمه من خراسان. كان «ابن البربريه» أكثر شهيه من أصحابه، قد انفتحت نفسه على الطعام و الكلام. هاهى السيوف تبرق فى المدن الخراسانيه و قد ثارت «هراة» و «بوشنج» و «الطالقان» و «نسا» و «ابورد» و «طوس» و «نیشابور» و «سرخس» و تمرت «بلخ» و «كش» و «نسف». تذكر ابن البربريه نبوءه أفصح عنها الصديق جعفر ذات يوم: - مروان خاتم بنى أميه. آن للمدن أن تتظهر من كل الآثام القديمه، انبعث جواد الحسين [ صفحہ ٥٧ ] من أعماق الفرات يقاتل؛ يطلق صهيلا عاليا، يوقظ المدن الخائفه، يبشر بالفجر القادم من وراء آلاف الليالى. و فى «حران» التى تقمصت ثوب العواصم كان مروان الحمار يشعر بالاعياء بعد هزيمه ساحقه فى «الزابين». حران غارقه فى الظلام ما خلا قصر وحيد بدا فى تلك الظلمه الرهيبه ساحرا مهزوما. «الحمار» يذرع البلاط؛ يعبث بلحيته؛ لا يدرى ماذا يفعل؛ الأرض تهتر تحت قدميه بعنف، و البركان الذى انفجر فى الأرض التى تطلع منها الشمس يرسل حممه، فيحرق قصورا، و يشتت جنودا. مروان ما يزال يدور فى أروقه قصره المنيف. كحمار السواقى، توقف عند نافذه صغيره؛ ألقى نظرة على بوابه القصر فرأى حارسين قد غلبهما النوم كمن يغرق فى بحر لا قرار له. شعر «الحمار» انه يغرق فى لجه سحيقه من اليأس، لم يعد هناك من أمل، عليه أن يرحل، ولكن إلى أين؟ و السيوف الخراسانيه تطارده و المدن تسقط الواحده تلو الأخرى. هتف بإسماعيل و كان أخا للقبرى: - ليبيك يا أمير المؤمنين! رمق مروان مستشاره: [ صفحہ ٥٨ ] - لقد أرسلت وراءك لأعرف رأيك فى أمر عزمت عليه. - علام أجمعت يا أمير المؤمنين؟ - على الرحيل. - إلى أين؟ - إلى الروم.. اصطحب أهلى و ولدى و من تبعنى من أصحابى و ألبجأ إلى ملك الروم؛ حتى إذا تكامل جندى و تكثف أمرى حاربت عدوى. سكت الحمار؛ كان ينتظر الجواب، هيمن صمت مهيب؛ كان المستشار يعالج هما فى أعماقه و استيقظت فى نفسه شهوة الانتقام، فقال بمكر: - كيف تلجأ إلى أهل الشرك... و الروم معروفون بالعدو. - فماذا ترى إذن؟ - أرى أن تقطع الفرات، و تدور فى مدن الشام، فإن لك فى كل مدينه جنودا، ثم تتجه إلى مصر، أكثر أهل الأرض مالا و خيلا و رجالا. و تكون الشام أمامك و أفريقيا خلفك، فإن كان النصر حليفك عدت إلى الشام، و إن تكن الأخرى فإن أفريقيا واسعة نائية. تكاثفت الظلمه فوق الأرض، و قد مر ألف من شهور مشحونه بليالى الزمهير، و لم يبق سوى ليلة واحده، هاهو الحمار يمعن فى [ صفحہ ٥٩ ] الفرار بعد المعركه الأخيرة، لم يبق إلى جانبه سوى غلامه، أضحت فلوات أفريقيا حلمه فى النجاة. انطوى النهار و الفارسان يمعنان فى الفرار؛ حتى إذا حل الظلام كانا قد وصلا شواطىء النيل. ظهر القمر فى الأفق، كان يرسل أشعته الفضيه فوق أمواج النهر، و هو يشق طريقه

صوب البحر غير عابىء بملك شريد لا يملك من كل سلطانه العريض سوى درع و حصان و سيف مهزوم. قال الغلام و قد رأى قاربا فى الشاطىء: - ألا- نستقل هذا القارب يا سيدى فنعبّر النهر؟ ترك الحمار حصانه يرتاد الماء، و كذا فعل الغلام. و اتجها صوب القارب؛ طلب صاحب القارب أجرا فهز الغلام رأسه موافقا. انطلق القارب يشق طريقه بوهن، و ساد صمت مخيف، ما خلا صوت المجذاف و هو يشق صفحة «النيل» فى رتابه مملئه. قال صاحب القارب و قد أراد أن يكتشف هوية الرجلين: - لعلكما تريدان قرية بوصير؟ أجاب الغلام بغير اكتراث: - نعم... حاول آخر ملوك الشجرة الملعونة فى القرآن أن يبقى عينيه [صفحة ٦٠] مفتوحتين، ولكنه و جد نفسه ذليلا كان يرفع جفنيه بصعوبة فى كل مرة، و كان وزنهما يزداد حتى غديا كالجبال، و شعر الحمار فى تلك اللحظات انه لم يعد شيئا، فأغمض عينيه و استسلم للنوم... و عندها أدرك أن النوم قد غلب بنى أمية. هاهو ذاهل عما يجرى حوله؛ حتى إذا ارتطم القارب بالشاطىء هب مروان مذعورا و هو يمسك بمقبض سيفه. ترجل الحمار و سار خطوات باتجاه الشاطىء حتى إذا وجد بساطا رمليا مناسباً ألقى بدرعه و اتخذه و سادة و استغرق فى نوم ثقيل؛ و لم يستيقظ الحمار فقد انصرفت أيامه و أدركته السيوف لتمزقه؛ و انطوت آخر ليلة فى سورة القدر. [صفحة ٦١]

## جعفر ايها الصديق ١٢

الوقائع عالم متزلزل، يموج بالناس و تموج الناس به، عالم يزخر بالبروق و الرعود و الأمطار، عالم تعصف به الرياح من كل مكان؛ أما الحقائق فعالم آخر، عالم ثابت ثابت الجبال، و هادىء كالبحيرة، عالم رائق كالنور، مفعم بالسكينة و الطمأنينة و السلام، فإذا عاش المرء فى عالم الوقائع عاش قلقا، نهبا للهواجس، و المخاوف؛ يتحول نومه إلى أرق طويل، و تنقلب حلاوة الحياة إلى شعور عميق بالمرارة. أما الإنسان الذى يحيا فى عالم الحقائق المشرقة، فيصبح ابن تلك البيئة المدهشة بثباتها، و صفائها، و إشراقها؛ و هكذا عاش جعفر؛ كانت الأرض تهتز تحت قدميه بعنف... فالجيوش القادمة من الشرق تحمل رايات سود و تبشر بدولة جديدة شعارها الرضا من آل محمد. و آلاف المؤامرات و الدسائس تحاك فى الظلام. و باتت الأشياء تهتز، و العقائد تتزلزل فى النفوس، و لم يعد هناك من ثبات، فقد [صفحة ٦٢] ضرب الزلزال كل شىء. جلس وارث النبوت فى محرابه؛ كان ضوء الغروب قد تسرب من كوة صغيرة فبدت كشلال من نور يغمر أرضية الحجر المبروشة بحصير منسوج من خوص النخيل. الصمت يغمر المكان، ما خلا تمتات دعاء ينساب بحزن. شيئا فشيئا انسحب الضوء و انطفأت الكوة المضيئة، و انبثق الظلام لكأنه يتسرب من كل أجزاء الحجر؛ من الجدران؛ من السقف؛ حتى من الكوة نفسها، لكأنه كان يترقب رحيل الشمس. كانت رياح كانون القارسه تجوس المدينة دخل «معتب» بهدوء يمشى على أطراف أصابعه، لم يكن يريد أن يعبث فى السكينة التى تغمر الحجر؛ كان همه أن يوقد السراج و يعود لشأنه تاركا سيده فى استغراقه المهيب. ارتفعت دقات حذرة على الباب. رفع «الصديق» رأسه و ألقى نظرة على «معتب»، خف الغلام ليعرف من يكون القادم فى هذا الليل و البرد. عاد معتب و خاطب سيده بإجلال: - إنه سدير يا سيدى... سدير الصيرفى.. و معه رجل ملثم.. و يبدو أنه ليس من أهل هذه الديار. [صفحة ٦٣] أجاب سليل محمد: - ليدخلا. جلس سدير فى حضرة رجل ليس على وجه الأرض مثله. تمت معرفا ضيفه: - إنه رجل من شيعتك يحمل إليك رساله من أبى سلمة الخلال. أخرج الرجل الملثم رقعة مطوية بعناية و سلمها إلى سليل النبوت. الكلمات القادمة من الكوفة، تحمل معسول الوعود... فقلد آن للخلافه أن تعود إلى أصحابها، و آن لوارث على أن يعود إلى عاصمه أبيه. رفع ابن على عينيه و خاطب معتبا: - ادن منى السراج. تساءل سدير فى نفسه: ألم يكن الضوء كافيا؟ لم تطل حيرة الصيرفى و ارتسمت فجأة إمارات الدهشة تعلق وجهه و تشف من عينيه. قرب سليل النبوت الرسالة من شعله السراج. التهمت النار الرسالة و احترقت، و أضحت تلك الوعود المعسولة مجرد رماد. هتف الرجل الملثم: [صفحة ٦٤] - والجواب؟ نظر الصديق إلى رماد الرسالة. - هذا جواب كتابه. كان السراج ما يزال يبعث النور، و شيئا من الدفء. نهض الرجل الملثم و غادر الحجر بصمت. لم يطق سدير الصمت، فقال بلهجة يشوبها عتب: - يا أبا عبد الله ما يسعك القعود. - و لم يا سدير؟ - لكثرة مواليك و شيعتك و أنصارك. -



يا سدير و كم أن يكونوا؟ - مئة ألف. - مئة ألف؟! - نعم؛ بل ما مئتي ألف. قال الذى ينظر إلى الحقائق لا الوقائع: - لو كان عندى عدد أصحاب النبى فى بدر لنهضت. كان نور السراج ينعكس على وجه سدير و قد ارتسمت علامات استفهام على جبينه و قد ماجت فى أعماقه تساؤلات لا حصر لها؛ و هذه الآلاف المؤلفة فى خراسان، و تلك الرسائل التى تأتى من [صفحة ٦٥] الكوفة؛ و تذكر يوم جاء مبعوث أبى مسلم يقول إنه دعا إليه الآلاف و قد آن له أن يرفع اسمه عاليا فى أرض خراسان و فى أرض الإسلام «انى قد أظهرت الكلمة و دعوت الناس إلى موالاة أهل البيت فإن رغبت فلا مزيد عليك». تذكر سدير كيف ألهبت الكلمات الحماس فى نفسه، أثارت الامنيات الخضراء، و كيف كانت العيون تتطلع إلى ابن محمد، ترى هل سيشعل نار الثورة فى مدينه جده؟ تذكر كيف التفت الصديق إلى مبعوث الخراسانى قائلا: - قل له ما أنت من رجالى و لا الزمان زمانى. تساءل سدير فى أعماقه كيف يطيق «أبو عبدالله» كل هذا الصمت و قد انفجر الزلزال فى الأرض التى تخرج منها الشمس، كيف يطيق كل هذا السكوت، و صرخات الخراسانيين تملأ الخافقين تدعو إلى الرضا من آل محمد؟ نظر أبو عبدالله إلى صاحبه الحائر، أراد أن يعلمه أن هذا الزمن هو زمن الصمت، فقال بصوت فيه نبرات الأنبياء: - كونوا لنا دعاء صامتين. - يا سيدى و كيف ندعو إذا و نحن سكوت؟ أجاب الذى عنده علم الكتاب: [صفحة ٦٦] - تعملون بما أمرناكم به من طاعة الله و تعاملون الناس بالصدق والعدل، و تؤدون الأمانة، و تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و لا يطلع الناس منكم إلا على خير، فإذا رأوا ما أنتم عليه علموا فضل ما عندنا فعادوا إليه. و نهض سدير و قد أضاءت السبل أمام عينيه، أدرك أن تغيير العالم يبدأ من أعماق النفس، ذلك «ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم». [صفحة ٦٧]

### جعفر ايها الصديق ١٣

عندما يغمض الإنسان عينيه، تستيقظ عشرات الوحوش الكاسرة، تنفلت من أسارها، فتضج الغابة المظلمة بالعواء، فإذا الإنسان خائف يترقب، لم يعد شيئا أمام تلك الوحوش المفترسة؛ و كيف له أن يقاوم عشرات الضباع و الذئاب و الخنازير، و هكذا فر الإنسان بعيدا، لقد استحال العالم إلى غابة مخيفة. وضع ابن البربرية رأسه على وسادة ناعمة، و تمدد فى فراشه الوثير فراش انتزعه من ملوك عصف بهم الأيام، يده ما تزال تمسك بمقبض سيف قاس، آلاف الخطط و المؤامرات تتراكم فى رأسه كخيول مجنونة. برقت فى ذهنه عشرات الوجوه، كانت ذات يوم وجوها صديقه، أما الآن فقد تغير كل شيء و بدت الصورة مقلوبة تماما، أضاء وجه محمد ثم إبراهيم و برقت صورة جعفر الصادق، ثم ظهر أبو سلمة، ثم سيطر وجه أبى مسلم، و تابعت الصور والوجوه، [صفحة ٦٨] حتى إذا أغمض عينيه هدأت الخيول و انطفأت المشاهد و ولج ابن البربرية عالم الأحلام فنام فى عالم اليقظة و استيقظ فى عالم النوم. كان جالسا القرفصاء لما جاءته عجوز شمطاء لم تترك من أصباغ الزينة شيئا إلا و دهنت به وجهها، رمت الأغلال و السلاسل فطوقت بها عنقه ثم انتزعت من مكانه و راحت تركض؛ و وجد نفسه يركض خلفها مبهور الأنفاس، راحت العجوز المدهونة بأصباغ الزينة تخوض به أنهارا من دم و قيعانا من أوحال، شعر بالإختناق و غدا صدره قفصا من حديد قضبان صدئة؛ صرخ فهب من نومه مذعورا و ألقى نفسه فى فراشه الوثير و إلى جانبه سيف بدا كثعبان متحفز. جفف جبينه المتصفد عرقا رغم برودة الجو؛ الرياح تعوى خارج القصر كذئاب جائعة. راح يحرق فى الظلام، فترات له أشباح كان يعرفها، أشباح لها صور آدمية، كانت تتطلع إليه؛ بعضها يبكى و بعضها يتسم ساخرا، و بعضها يتهدد و يتوعد، و كان هناك وجه لرجل قد ناهز الستين، وجه عجيب له نور القمر و سكينه الحمايم و عمق البحر، و هدوء النخل، شعر بأن نظراته تخترق جلده و تنخر عظامه، فتمتم حانقا: - هذا الشجى المعترض فى حلقي. منذ أعوام مات الإنسان، و انتفض الخنزير القابع فى الأعماق [صفحة ٦٩] المظلمة.. مزق ظلمات ثلاث وراح يعربد، تدفقت أنهار من دم عبيط. مرت سنوات و سنوات، و قد حصدت السيوف بنى «مروان» فعدو كعصف مأكول، مزقتهم الأيام شر ممزق و صاروا أحاديث... حكايات يرويها الأجداد للأحفاد عن الظلم الذى لا يدوم. ولكن ما دهى هذا السيف الذى برق فى الأرض التى تطلع منها الشمس، لماذا لا يعود إلى غمده و قد وضعت الحرب أوزارها، ما الذى دهى طاحونة الموت لا تفتأ تدور و تدور كمن أصابها مس من الجنون؟ ما تزال العجوز

الشمطاء المتبرجة بكل أصباغ الزينة تركض تجرجر وراءها ابن البربرية، تخوض به أنهار من دم لم يتغير لونه... [صفحة ٧١]

## جعفر ايها الصديق ١٤

دار الزمن دورته؛ و ما انفك التاريخ يشعل الحوادث هنا و هناك. قتل أبو سلمة؛ اغتاله رجال ملثمون في قلب الظلام؛ لقد انتهى دوره بإعلانه الإمامة الهاشمية، و كان يقلب أمره على خطرين. ماتت رابعة العدوية، براها العشق الإلهي فتوت فوق جبل الطور قبل أن تبلغ الأربعين. الرجل القادم من خراسان ينساق إلى الموت و كان بالأمس يذيق الناس مرارته، كانت الجماجم تتساقط من حوله؛ جماجم من مختلف الشعوب فالمجد للسيف، حتى إذا خمدت الأنفاس و سكنت الأجراس و مضى على التاريخ قرن و ثلث دوت ساعة القصاص و كانت العنكبوت تنسج بيتا هو أهون البيوت. قال ابن البربرية و قد استوى على عرش نهض على الجماجم: - الحق أبا مسلم ورده إلى.. اننى لم أعد أطمئن له... [صفحة ٧٢] سكت قليلا- و أردف بمكر: - انك تعرف كيف سترده يا جرير. - أجل يا أمير المؤمنين. ارتدى جرير فراء الثعالب؛ فبدا ناعم الملمس. ركب الثعلب البريد و راح يعدو انه يعرف كيف سيجر الثور إلى عرين الأسد، كان ذيل الثعلب يتوهج في أشعة الغروب عندما لاح له فرقه خراسان يتقدمها ألف فارس. نمق الثعلب كلمات معسولة أتقنها في الطريق لكانه أصبح «دمنة». همس دمنة و قد غمر الظلام كل الأشياء: - أيها الأمير، أجهدت نفسك، و أسهرت ليلك و أتعبت نهارك، في نصره مواليك، حتى إذا استحکم لهم الأمر، و توطد لهم السلطان و نلت امينتك فيهم تنصرف على هذه الحال، فما تقول الناس؟ ألا تعلم أن ذلك مطعنه عليك، و مسببة في حياتك و بعد وفاتك؟ قال «شتربه»: اننى لا آمنه على نفسى. قال «دمنة»: كيف و هل يغدر المرء بأخيه؟ سكت «شتربه» خدعته كلمات معسولة و استشار جنده، قالوا: - لا تذهب. قال شتربه و قد سقط في بيت العنكبوت: [صفحة ٧٣] - أخبرنى المنجمون اننى لا- أقتل إلا بالروم. فركت العنكبوت يديها، اهترت الخيوط، لقد سقطت الفريسة إذن و حانت لحظة الانقضااض. منذ سقوط دمشق و ثوب العواصم تتنازع المدن، ارتدته حران أعواما و الكوفة عاما و الأنبار سنين معدودة، حتى استوى ابن البربرية على العرش، خلعت الأنبار ثوب العواصم فارتدته مدينة «الرومية» مدينة بناها «كسرى أنو شروان» يوم نزلت سورة الروم. و جاء أبو مسلم حتى إذا ورد «الرومية» أوجس قلبه خيفة و تذكر نبوءة المنجمين، تتم مع نفسه مطمئنا: - إن معى ألف فارس. عانق الأسد «شتربه» و قال: - كدت تمضى من قبل أن أراك، و أفضى إليك بما أريد فادخل قصرك و اخلع عنك ثياب السفر. و ولج الأسد بيت العنكبوت، و جثم حول القصر ألف فارس. و عندما حانت لحظة الانقضااض قال الأسد لذئابه: - اكمنا حتى إذا جاء «شتربه» و صفقت لكم فاخرجوا إليه و مزقوه. و هكذا حاكت العنكبوت خيوط بيت واهن. [صفحة ٧٤] جاء الرجل الذى بنى مجد غيره على الجماجم، جرده حارس من السيف، بان الغيظ على «شتربه» و دخل البلاط غاضبا: - يا أمير المؤمنين لقد أخذوا سيفى. - اجلس لا عليك. كان الأسد و شتربه و حدهما؛ هكذا تصور الثور المسكين، قال الأسد و قد كشر عن أنيابه: - ما أردت برحيلك إلى خراسان قبل لقائى؟ قال «شتربه»: - لأنك و جهت ورائى إلى الشام من يحصى الغنائم أفلا تتق بى؟ - اننى لأعرف ماذا تريد يا خبيث. قال أبو مسلم مستعظفا: - يا أمير المؤمنين أنسيت اننى و طدت لكم الملك؟ قال الأسد بغيظ و حقد: - يابن الخبيثة لقد ارتقيت مرتقى صعبا، اننى أعرف دسائسك. انهار «شتربه». عرف أن دمنة قد أوقع به فقال: - لا تدخل على نفسك الغيظ بسببى فانى أصغر قدرا من ذلك. صفق ابن البربرية فانبرت ذئاب تحمل الموت الأحمر، ألقى أبو مسلم بنفسه على قدم السلطان و لكنه لم يحصل إلا على رفسة قذفته [صفحة ٧٥] بعيدا و انقضت الذئاب تمزقه و شتربه يصيح: - اما من سلاح يحامى به المرء عن نفسه. و لما خمدت أنفاس الثور أمر الأسد أن يلفوه ببساط. قال «دمنة»: - و الآن أيها الملك هبى ألف صرة فى كل صرة ثلاثة آلاف درهم. و أحرق ألف فارس بالقصر و قد برقت السيوف، فإذا صرار الدراهم تتساقط من نوافذ القصر و معها رأس كان ذات يوم هو الرأس، و ترجل الفرسان يجمعون صرار الدراهم فيما ظل رأس أبى مسلم يحرق فى الفراغ. فقد غلب بريق الفضة بريق الحديد. [صفحة ٧٧]

## جعفر ايها الصديق ١٥

المدينة التي أضاعت العالم منذ قرن بدت حزينه هذه الأيام، فقد انصرم الشتاء، و الغيوم تعبر السماء كسفن تائهة، و تهامس الناس في المساجد و الأسواق و هم يتأملون السحب و هي تتجمع ثم تتبدد، تمزقها الرياح بعنف قبل أن تغمر الأرض الظامئة بحبات المطر. - انه القحط. - أجل القحط. في مواسم القحط تتغير الحياة... و تنبعث من أعماق النفوس الآدمية صفات لا عهد للمرء بها، يخرج الخوف رأسه، يطل من عينين حزينتين، تستيقظ كوا من القلق من المستقبل، يسرع الأثرياء خطاهم إلى الأسواق يشترى ما يحتاجون و ما لا يحتاجون، ترتفع الأسعار، و يتأوه الفقراء يضربون كفا بكف، تتزلزل الثوابت و تغادر البسمات الوجوه، ليضرب الوجوم بكلا كله الثقيلة. و ربما غامر [ صفحة ٧٨ ] بعضهم بالصيد في الفيافي البعيدة بحثا عن شىء يشبع به صغاره الجياع. كانوا ينظرون إلى الطيور نظرات طافحة بالحزن، يتمنون أن يظفروا ببعضها لتنقذهم من عضه الجوع، ان للمدن أعراسها و أحزانها، و يبقى القحط جرحا غائرا في أعماقها تتذكره دائما بشىء من المرارة و الأسف. و أصعب ما فى القحط أنه يغير طبائع الناس، يوقظ فيهم غرائز مدفونة في ظلمات ثلاث، فإذا بالإنسان يتحول إلى كائن جديد، حيث تخلع المدن الزراعيه أثوابها و يتهامس ابناؤها في شؤون الصيد و التجارة. و فى كل ذلك تستيقظ الأنا مدمرة كوحش كاسر لا يعرف شيئا غير نفسه. و فى المدينة كان هناك قلب ينبض بطمأنينة فى زمن الخوف، ينبض بالسلام فى زمن الرعب، قلب يكاد يستوعب الوجود بأسره. و فى المساء و قد آبت الكائنات إلى أوكارها، و غمر الظلام الأزقة، سأل القلب الكبير غلاما له يدعى معتب: - ألدنا قمح؟ و شعر معتب بالغبطة لأن لديه الوفير: [ صفحة ٧٩ ] - أجل يا سيدى لدينا ما يكفينا ستة شهور. و تألم القلب؛ فالناس يعصرها الجوع و حبوب القمح مكدسه فى أكياس القلق و الخوف من المستقبل. - اعرضه فى السوق يشتريه الناس. - و نحن يا سيدى؟! - اشتر لنا شعيرا و اخلط به طعامنا فانى أكره أن نأكل جيدا و يأكل الناس رديئا. و لما اشتد الظلام و بدت النجوم ينباع تتدفق بالأمل؛ أخذ «الصديق» كيسا مليئا بأرغفة الخبز، كان يجتاز الأزقة الغارقة فى الظلام، حتى وصل بيوتا خاوية على عروشها فيها مساكين عضهم الجوع فناموا، و راح الرجل الذى يحمل الخبز يضع عند رؤوسهم أرغفة من لباب القمح. و فى الصباح وجد المساكين أرغفة من قمح طيب، فتبادلوا نظرات تساؤل؛ حتى إذا ازدادت حيرتهم نظروا إلى السماء الزرقاء و أدركوا أن قلبا يشبه السماء صفاء و طهرا و اتساعا هو الذى حمل إليهم الخبز و الشبع. و التفت الرجل ذى القلب السماوى إلى غلامه و هو يحمل أكياس القمح إلى السوق: [ صفحة ٨٠ ] - الحكرة فى الخصب أربعون يوما و فى الشدة و البلاء ثلاثة أيام، فما زاد على الأربعين يوما فى الخصب فصاحبه ملعون، و ما زاد على ثلاثة أيام فى العسر فصاحبه ملعون. و انطلق معتب كمن يفر من لعنات تلاحقه. [ صفحة ٨١ ]

## جعفر ايها الصديق ١٦

تكتسب الأشياء جمالها من أعماق النفس، فهى جميلة أخاذة حالمه عندما تكون النفس فى صفاء مطمئنة آمنه، و ربما بدت ذات الأشياء قلقه خائفه عندما تكون النفس الإنسانية فى خوف و قلق، و قد تكون باهته لا معنى لها بل لا وجود سوى ضبايات كالحه، عندما تشعر النفس انها لم تعد ذات قيمة فالرحيل و شيك.. هكذا كانت حاله «المعلى» ذلك الصباح. كان يسير متعثرا إلى السوق و قد تأخر على غير عادته، اجتاحت رغبه عارمه فى الفرار إلى الصحراء، لم تعد الحياة ذات قيمة فى زمن الرعب، و السيف الذى قام باسم أبناء على غدا يطاردهم فى حاضرة جدهم، و المعلى بين نارين، بين أن يتلبس ثوب. الاسخريوطى فيدل على ابن مريم، و بين أن يذوق حر السيف الغاشم يبطش به أعوان ابن البربريه الذى [ صفحة ٨٢ ] تلقب بالمنصور. كان غارقا فى هواجسه فلم ينتبه إلى حفيد محمد يناديه من قريب: - اغد إلى عزك. قال المعلى و هو بيته لواعجه: هممت أن أدع السوق. - قال الصديق: - إذن يسقط رأيك و لا يستعان بك على شىء. - يا سيدى! اريد أن أتفرغ للعبادة. - لا تدع التجارة فتهون... اسع على عيالك و إياك أن يكونوا

هم السعادة عليك. شعر المعلى بالكلمات تنفذ في أعماقه تعيد بناء ما تحطم فيها من صروح و أعمدة؛ فمضى إلى دكانه لا يلوى على شيء. و شيئاً فشيئاً تناسى المعلى همومه و قد غمرته ضوضاء السوق، فهناك قافلة كبيرة تريد الانطلاق إلى مصر، فهي تبتاع من أمتعة تحملها إلى شمال أفريقيا. و رأى المعلى رجلاً يعرفه فناداه من قريب: - يا مصادف! [صفحة ٨٣] رفع مصادف رأسه و نظر إلى المنادى و هتف: - هذا ما كنا نبغى.. أين كنت سائر اليوم؟! - تأخرت عند السوق على غير عادتي.. و لكن أخبرني ماذا تفعل هنا؟ أجاب مصادف: - أعطاني سيدي ألف دينار و قال لي: تجهز حتى تخرج إلى مصر فإن عيالي قد كثروا؛ و استدرك قائلاً: - أشر على يابن خنيس في المتاع. وراح المعلى يرشد مولى الصادق في ما ينبغي له أن يبتاع إلى مصر. و قبل أن تتوسط الشمس كبد السماء شعر المعلى بيد غليظة تهزه بشدة و صوت فظ يأمره: - أجب الأمير. أدرك المعلى أن الساعة آتية لا ريب فيها، و قد آن له أن يودع السوق و الحياة؛ فمضى مع الشرطي طائعا إلى حيث يريد. قال والى المدينة و هو يلوح بسوطة مهددا: - أعرف انك تخفيهما عنى... أردف بنبرة فيها فحيح الأفاعى: [صفحة ٨٤] - إذا لم تدل عليهما فستخرج من هنا دون رأس. و عرف المعلى بان رأسه مطلوب منذ أن اختفى محمد و إبراهيم عن الأنظار، ما يزال ابن البربرية يبحث عنهما، و يدس كلابه هنا و هناك عله يعثر عليهما، فالبيعة القديمة ما تزال تورقه تحيل ليليه إلى أرق طويل. قال المعلى و قد عرف كيف يربح الصفقة الأخيرة في حياته: - والله لو كانا تحت قميصي ما كشفته عنهما. صرخ الوالى بقائد الشرطة: - ماذا تنتظر أيها الأبله؟. و هوى سيف غاشم ليطيح برأس هدته الهموم. هناك في أعماق الإنسان ما يشبه البركان.. انه ينفور في الأعماق دون أن يشعر به أحد، و ربما انتابت البركان فورة غضب فإذا قشرة الأرض تنفلق و إذا بالحمم تتشظى في الفضاء، هكذا بدا «ابن محمد» و هو يأخذ طريقه صوب قصر الوالى. حتى الشرطة خذلتهم أيديهم و أرجلهم؛ فالبركان الثائر يتقدم باتجاه الوالى و اندفعت الحمم مدمرة غاضبة: - لقد قتلت مولاي و أخذت مالي؛ أما علمت أن الرجل ينام على الشكل و لا ينام على الضيم. [صفحة ٨٥] و وجد الوالى نفسه مخذولا أمام رجل يحمل بين جوانح صدره قبسا من ثورة الحسين: - أنا لم أقتله يا أبا عبد الله... قتله السيرافي قائد شرطتي.. فإن شاء أهل المقتول القصاص فليفعلوا. و اقتيد قائد الشرطة مثل كلب ذليل إلى نهايته، كان يصيح يريد أن يدرك أشياء لا يفهمها: - يأمروني بقتل الناس فاذا قتلتم قتلوني!! و تهامس الناس: لو كان النمروود بلا كلاب بلا شرطة ما قال لإبراهيم أنا أحيى و أميت و لما قال فرعون أنا ربكم الأعلى. و عاد البركان إلى بيته، ما يزال الغضب السماوى متفجرا و ليس هناك من شيء يتسع لعمق الكلمات سوى السماء اللامتناهية، و رفع ابن محمد يديه يشكو من ظلم الإنسان لأخيه الإنسان، و ترددت في الفضاء دعوات الأنبياء: - اللهم انى أسألك بنورك الذى لا يطفى. و بعزائمك التى لا تخفى. و بعزك الذى لا ينقضى و بنعمتك التى لا تحصى. و بسلطانك الذى كفتت به فرعون عن موسى. اكفى داود بن على الساعة الساعة انك قريب سمع الدعاء. [صفحة ٨٦] أضاءت في السماء النجوم؛ تألقت كغلوب تنبض بالأمل.. لقد استجبت دعوة العبد الصادق و قد هلك النمروود؛ و غرق فرعون و جنوده؛ و سمعت الصيحة في قصر داود. [صفحة ٨٧]

## جعفر ايها الصديق ١٧

عادت القافلة و قد فصلت العير عن مصر.. عادت تحمل الريح الوفير، و تحمل من عطور مصر الشيء الكثير. و كان مصادف يشعر بالفرح فقد نجح في مهمته و ربحت تجارته، و امتزجت فرحته بالريح بفرحة لقاء الأحبة و الديار. دخل مصادف و وجهه يطفح بشرا، كان يحمل كيسين ملئا ذهباً، قال و هو يناولهما سيده: - هذا رأس المال و هذا ربحه.. لقد ربحت تجارتنا يا سيدي. رد الإمام مستفهما: - و كم هما؟ - ألفا دينار. - ان هذا الربح لكثير!! ماذا صنعت حتى ربحت هذا الربح؟! [صفحة ٨٨] كان مصادف يتوق إلى هذه اللحظة ليحدثه عن تفاصيل رحلته إلى مصر فقال: - اشترينا متاعنا من سوق المدينة و كان فيه ما حملة تجار اليمن و مكة، و انطلقنا إلى مصر حتى إذا وصلنا قريبا منها إذا بقافلة من تجارها تستقبلنا في الطريق؛ و كان المكان محطة للقوافل، فأناخت النوق؛ تلتقط أنفاسها من رحلة مضنية. غابت الشمس و توارت خلف التلال و حل الظلام و اشتعلت مواقد النار هنا و هناك في تلك

الأرض؛ تساءل تجار مصر عما تحمل قوافلنا من المتاع، حتى إذا عرفوا ما فيه برقت عيونهم دهشة، فسأل بعضنا عن سر دهشتهم فقال أحدهم: - انه متاع العامة وليس في مصر منه شيء. وقال آخر: - ما أوفر حظكم، أنتم قوم سعداء. وفي الصباح انفصلت غير مصر، وراح بعضنا ينظر إلى بعض. قال قائل: - لا تبيعوا متاعكم حتى يربح الدينار ديناراً. و برقت العيون اصراراً و لهفة. شعر الصديق بقلبه يتلوى ألماً فاعتصم بالصمت، فيما ظل مصادف [ صفحة ٨٩ ] يروي حكايته: - وهكذا دخلنا مصر، فاهتز سوقها من أقصاه إلى أقصاه، و أحاطنا التجار من كل صوب، فلم نكن لنسأوم على قيمة المتاع؛ كانوا ينصرفون ثم يعودون فلا يجدون سوى الاصرار كانت مقاومتهم تتضاءل شيئاً فشيئاً حتى سلموا لنا؛ وهكذا ربح الدينار ديناراً.. فهذه ألف دينار رأس المال و هذه ألف دينار ربحه. طافت غيمة رمادية جبين وارث النبوت؛ قال بحزن مرير: - سبحان الله! تتحالفون على قوم مسلمين ألا تبيعوهم إلا ان يربح الدينار ديناراً؟! أخذ ابن محمد كيساً واحداً و قال بحزن: - هذا مالنا.. لا حاجة لي بالربح. أطرق مصادف يفكر حائراً، و سمع سيده يقول: - يا مصادف مجالدة السيوف أهون من طلب الحلال. تذكر مصادف أشياء في رحلته لم يكن يأبه لها، تذكر و ميض العيون و هي تبرق طمعا في الربح الوفير، تذكر همسات التجار في قلب الظلام لكأنهم يتأمرون. تذكر توسلات الناس في أسواق مصر و قد ألمهم ارتفاع السعر؛ تذكر كل تفاصيل رحلته، و أدرك عندها انه لم يربح شيئاً سوى لوم سيده، فألقى نظرة ازدراء على كيس فيه ألف [ صفحة ٩٠ ] دينار ذهبى يخطف بالأبصار. و دوت في أعماقه كلمات قالها سيده ذات يوم: - كم من طالب للدنيا لم يدر كها و مدر ك لها قد فارقها... ما الدنيا؟ هل الدنيا إلا.. أكل أكلته أو ثوب لبسته؟ و نهض مصادف ينفذ عن ثوبه غبار الرحلة و يغسل عن نفسه أدران تجارته؛ و أدرك انه لم يخسر شيئاً ذا قيمة، بعد أن ربح نفسه التي بين جنبيه. و لم يكد فجر اليوم التالي ليطلع حتى كانت الألف دينار تتناثر فوق بيوت الفقراء. [ صفحة ٩١ ]

## جعفر ايها الصديق ١٨

مكة تموج بالحجيج و قد أقبلوا من كل فج عميق، ليشهدوا منافع لهم في أيام معدودات. و قد بدا الحج ذلك العام عجيباً، فقد جاء رجل يحمل في هيئته ملامح النمرد. فكيف لبي نداء إبراهيم و جاء؟! هل جاء ليقول ان النمرد لم يمت بعد، و أن فأس إبراهيم تحطم أصناماً حجرية، أما النمرد فلا انه يعرف من أين تؤكل الشاة. خلع ابن البربرية ثياباً بيضاء ليرتدى حلته السوداء المخيفة، و ارتدى الوزراء أزياءهم المزيئة بكل ما يعرض ابهة الملك و الصولجان. و جاء أحدهم يحمل جوهرة نادرة ليست لها في مكة نظير. قال الوزير: - انظر يا أمير المؤمنين ما أجملها و أبهاها! [ صفحة ٩٢ ] ألقى ذو الرداء الأسود نظرات متفحصة، و ومضت في ذهنه ذكريات قديمة، برقت كمن يكتشف شيئاً: - هذا جوهر فاخر انى أعرفه. سكت قليلاً و أردف: - انه لهشام بن عبدالملك، و هو عند ابنه. قال الوزير: - ولكن لم يبق من أولاده أحد. - كلاك بقي منهم ابنه الأصغر... ألقى نظرات ذات مغزى: - انه في مكة إذن... لن يفلت من يدي هذه المرأة. حاكت العنكبوت نسيجاً لبيت واهن: - سوف اصلى غدا بالناس في المسجد الحرام.. فأغلق الأبواب جميعاً و افتح باباً واحداً فقط... لا تترك أحدا يخرج منه إلا بعد أن تعرف من يكون. بدت الكعبة وسط الجموع الحائرة سفينة وسط الأمواج البشرية، حامت أسئلة فوق الرؤوس كأسراب من الغربان التائهة. قليلون جدا هم الذين أدركوا لم أغلقت الأبواب، و انتشر الحراس. [ صفحة ٩٣ ] هناك رؤوس مطلوبة إذن، فما زال للشجرة الملعونة أغصان لم تقطع بعد. تتمم ابن هشام و قد أدرك سوء حظه: - البعرة تدل على البعير و الاثر يدل على المسير... ليتنى لم أبعها في مكة؛ ولكن ماذا أفعل و قد ضاقت بي السبل. لعن في نفسه معاوية و مروانا: - ها نحن نجنى ما زرعه الأجداد من شجر من زقوم. كان يهذى مع نفسه كمن أصابه مس من الجنون. كان أخشى ما يخشاه أن يعرفه أحد، كل الناس حاقدون على بنى امية و حق لهم ذلك، لقد عاشوا في الأرض الفساد و قهروا العباد و خربوا البلاد. تذكر ما فعلوه في السنين الخوالي يوم صلبوا زيدا في الكوفة و يحيى في أرض الجوزجان. شعر بالرعب يخنق أنفاسه و قد قفز قلبه إلى حنجرتة و راح يدق بعنف كطبل مجنون. الناس يخرجون من الباب أفواجا أفواجا و لسوف يبقى وحيداً يلوذ هنا و هناك حتى يمسكوا به



كجرذ مذعور. ارتدى وجهه قناع الخوف حتى كاد يصيح خذوني. [صفحة ٩٤] وجاء رجل من جهة الكعبة يسعى. قال بلطف و قد رأى حيرته: - يا هذا! أراك متحيراً فمن أنت؟ لم يجد ابن هشام بدا من الاعتراف؛ فلعل النجاة في الصدق: - ولى الأمان؟ - ولك الأمان. - أنا محمد بن هشام بن عبد الملك؛ فمن أنت؟ - محمد بن زيد بن علي. و كاد سليل الشجرة الملعونة أن يغشى عليه من الموت فقال منهاراً: - عند الله أحتسب نفسي. فقال سليل الحسين: - لا بأس عليك فأنت لست بقاتل زيد و لا فى قتلك درك بتأره، سأسعى فى خلاصك. و أطرق مفكراً و قد مضت فى ذهنه فكرة: - ولكن اعذرني فى مكروه أتناولك به و قبيح قول أخاطبك به يكون فيه خلاصك. فقال المذعور و قد برقت عيناه أملاً: - أفل ما بدا لك. [صفحة ٩٥] قاد العلوى أموياً من بقايا الشجرة الملعونة إلى زاوية. حانت لحظة العمل، رفع طرفاً من ثوبه و غطى رأسه ثم أمسك به من ياقته وراح يجره بعنف إلى الباب حتى إذا وصل إلى الوزير، و كان منهمكاً فى تفحص الوجوه و الأسماء هتف و هو يلطم الاموى: - يا أبا الفضل ان هذا الخبيث جمال من أهل الكوفة أكرانى جماله و قد هرب منى و أكرى جماله بعض قواد الخراسانية ولى عليه بذلك بينه. ليس هناك ما يجعل الوزير يرتاب أو يشك، فلم يكن ليخطر على باله أن علويًا يزخر بالجراح والعذابات يعمل فى خلاص أموى قاتل. ابتسم الوزير متودداً و أمر شرطيين باصطحابه عبر الباب. و شعر الاموى المطلوب بأن ثقلاً يتزاح عن صدره، و لكن ماذا سيفعل هذا العلوى الطيب مع الشرطيين. ابتعد الأربعة عن المسجد؛ هتف العلوى و هو يهز صاحبه بشدة: - يا خبيث تودى إلى حقى؟ قال الرجل المذعور: - نعم يا بن رسول الله. التفت ابن زيد إلى الشرطيين: [صفحة ٩٦] - عوداً إلى الربيع و ابلاغه امتنانى. عاد الشرطيان أدراجهما. كان الاموى ينظر مشدوهاً إلى رجل من أبناء على؛ دوت فى أعماقه حقيقة كبرى: - الله أعلم حيث يجعل رسالته. لم يتمالك الأموى نفسه فعاتق العلوى و قبل جبيناً مشرقاً. دس الاموى يده فى جيبه و استخراج جوهرة نادرة و قدمها إلى رجل أنقذه من موت محتم: - شرفنى يا سيدى بقبولها. قال العلوى و قد تألقت آلاف الفضائل فى عينه: - انا أهل بيت لا نقبل على المعروف ثمنا. سكت قليلاً و أردف: - و قد تركت لك ما هو أعظم من هذا دم زيد بن على؛ فانصرف راشداً... و وار شخصك حتى يرجع هذا الرجل فانه مجد فى طلبك. وجد الاموى نفسه عاجزاً عن الكلام، فنظر إليه بامتنان وانصرف. وافترق الرجلان، فيما ظل «الشيخ» الغارق فى السنين و الحوادث مشدوهاً. [صفحة ٩٧]

## جعفر ايها الصديق ١٩

أصبحت المدينة التى كانت مضيئة قبل أكثر من قرن خائفة تترقب فقد انطوى موسم الحج و مضت أيامه المفعممة بالأمن، ليعود الرعب يلقي بكلا كلة فوق الأرض. منذ أعوام، وابن البربرية الذى أضحى ملكاً جباراً يبحث عن رجل حسنى يحمل اسم النبى و قلب على، اختفى فجأة و لم يعد له من أثر. الملك الجبار يخشى الذى غاب عن الأنظار، و سرت الهمسات فى الليالى المظلمة تتحدث عن محمد بن عبدالله الذى غاب، ليظهر فيملاً الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً. كانت المدينة خائفة تترقب فالجبار قادم إليها و شيكا. و لم يكن حجه هذا العام إلا «مكاء و تصديء». الذين يعرفون ابن البربرية فى الأيام الخوالى دهشوا لما رأوه [صفحة ٩٨] غارقاً فى ابهة الملك، و قد بدا فى حلله السوداء جباراً فى الأرض. و خيل «للقراء» انهم يرون النمروذ جاء يبحث عن أخ لإبراهيم. حل «النمروذ» فى المدينة، و غمر الخوف منازلها. ولكن من أين حصل ابن البربرية على كل هذا الجبروت فى الأرض؟! منذ الأزمنة السحيقة والجبابرة يولدون فى النفوس الخائرة.. النفوس التى تسكنها فئران خائفة. لكنهم على ميعاد مع الشعوب فى لحظات الرعب.. الرعب الذى يذر قرنيه عندما تستيقظ الغريزة و تغفو الروح و يخبو عنفوانها المتوهج. و هكذا خلع ابن البربرية رداءه الأصفر ليرتدى السواد من هامته إلى أخمص قدميه، لقد عرف كيف يبنى جبروته فى النفوس المذعورة. وجد ابن البربرية نفسه يضحك فى أعماقه و هو يتأمل الحشود تستقبله بابتسامات رسمها التملق و الإملاق؛ تتم فى نفسه: - جوع كلبك يتبعك.. و أردف ساخراً: - و ربما يعبدك. و تمر الأيام والحشود لا تنفك تزور الخليفة، تبارك له انتصاراته [صفحة ٩٩] السابقة و اللاحقة، تساءل بمرارة: - مالى لا أرى «الصادق» أم كان من الغائبين؟! نظر النمروذ إلى وزيره، قال الوزير فى خضوع: - أنا آتيك به. بلع الجبار ريقه بمرارة، و ألقى

شئ على الجبابرة أن يجدوا بين الناس من لا يأبه بهم ولا يهرب جبروتهم. و جاء رجل من أقصى المدينة يسعى، فسلم و جلس، كان ربعة و في وجهه المضىء خال، و نبع من الطمأنينة يتدفق في قسماته الهادئة، ينبىء أن القلب يخفق بهدوء و سلام. - أمر عجيب!!! تساءل الحراس و هم يتطلعون إلى رجل أعزل إلا من عصا يتوكأ عليها. قال ابن البربرية في عتب متكلف: - لم لا تغشانا كما يغشانا الناس. و انقلبت الغين خاء في آذان المدعورين فبداهم أنهم سمعوا النمرود يقول: لم لا تخشانا كما يخشانا الناس؟! قال الرجل الذى يحمل ميراث الأنبياء: - ليس لنا من أمر الدنيا ما نخافك عليه، و لا عندك من أمر الآخرة [صفحة ١٠٠] ما نرجوه منك... لا أنت في نعمه فنهنيك و لا في نقمة فنعزيك. أجاب مراوغا: - تصحبنا لتصحنا. قال الصديق و قد تفجرت الحكمة من جوانبه: - من أراد الدنيا لا ينصحك، و من أراد الآخرة لا يصحبك. ساد الوجوم الوجه القاسى، و بذل طاقة جبارة في دفن أحقاده القديمة. و نهض حفيد إبراهيم عائدا من حيث أتى بعد أن حطم بعصاه الوثن البشرى. [صفحة ١٠١]

## جعفر ايها الصديق ٢٠

عندما يحطم الخنزير القبايع في الأعماق قيوده و سلاسله، فلن يبقى أمام الإنسان سوى الاختباء بعيدا، لن يبقى منه أثر له سوى أهاب باهت لصورة بشرية مشوهة، سوف تفقد العينان صفاءهما الفطرى ليحل مكانهما بريق مخيف و سوف يتخلى القلب عن دفته ليتحول إلى كتلة من الرصاص. لقد تحول «ابن البربرية» إلى وحش كاسر يدمر كل من يقف في طريقه. المدينة ما تزال خائفة تترقب، فالجبار لما يزل يبحث عن محمد بن عبدالله و عن أخيه؛ و قد أعيا الكلاب البحث عنهما. انطوى ثلث من الليل، الشرطة تجوب الأزقة و تقتحم منازل لم تغف بعد. اشتدت ظلمة الليل و بدت النجوم عيونا ترقب ما يجرى في [صفحة ١٠٢] الأرض المظلمة حتى إذا طلع الفجر جاءت الكلاب مسعورة تنبح ثمانية رجال، سبعة شباب و شيخا طاعنا في السن. وقف النمرود يستعرض اسراه بغیظ. هتف الشيخ ببسالة: - ما هكذا عاملنا اسراكم يوم بدر. برقت في الذاكرة بiece قديمة، ما تزال تطارده تقض مضجعه، تسلب من عينيه حلاوة النوم، تتحول إلى كابوس يطارده عبر الليالي. أشرقت الشمس... غمرت المدينة بالأضواء و سرى دفء ناعم في البيوت؛ و قد أذفت ساعة الرحيل، الظل الثقيل ينحسر عن المدينة، غير أنه سرق معه الشمس فالمدينة زمهرير. و تهامس الناس بأخبار مقلقة. لقد أخذ الجبار معه ثمانية من ذرية الحسن، و رجلا من ذرية الحسين. عبر الراكب أرض الحجاز متوغلا في الصحراء من تخوم العراق. و في واحة على الطريق و قد غمر الظلام صعيد الأرض و أضنى المسافرين السفر، تسلل فارسان كانا يتبعان ركبا فيه أبوهما و أبناء عمومتهما. زحفا في الظلام بين حنايا الرمال الناعمة إلى حيث حشر ثمانية [صفحة ١٠٣] رجال من ذرية الحسن، كان هم محمد و إبراهيم إنقاذ أبيهما، همس محمد و قد آلمه منظر أبيه و هو ينوء بالسلاسل و بثمانين من السنين: - يا أبت! يقتل رجلا من آل محمد خير من أن يقتل ثمانية.. أجاب الشيخ و قد اشتعلت في أعماقه ثورة: - ان منعكما الجبار أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما أن تموتا كريمين. ليس هناك من خيار سوى الثورة، انها ميراث الحسين إلى أبناء أخيه. لقد وجه ابن البربرية نفسه فجأة فوق العرش، فنظر إلى الحضيض الذى كان يزحف فيه فرآه هاوية سحيقة مالها من قرار.. من أجل هذا راح يتشبث بالعرش بالصولجان، و رأى نفسه إذا سعل اهتر القصر و مادت الأرض بأهلها، فقال و قد نفخ الشيطان في روعه: - انما أنا سلطان الله فى الأرض. و جاءت الكلمات تنضح علوا فى الأرض و فسادا لكأنها أصداء بعيدة لكلمات قيلت قبل عشرات القرون فى «منف» عندما صدح «منفتح» على شطآن النيل: - أنا ربكم الأعلى. و يوم قال النمرود فى بابل: [صفحة ١٠٤] - أنا أحيى و أميت. وصل الراكب قرية صغيرة تدعى «بغداد»، حيث يمرق دجلة تندافع أمواجه كشریط من التاريخ؛ فى الأرض التى نبتت فيها النخيل كرموش حورية غافية؛ عندما يصب نهرا «بطاطيا» و «الصراة». و هكذا و مضت فى ذهن النمرود أن يبنى جنته، ستكون لها أسوار شاهقة و أبواب و بروج مشيدة. [صفحة ١٠٥]

## جعفر ايها الصديق ٢١

استيقظت قرية صغيرة على شاطئ «دجلة» حيث يلتقى نهر «الصراة» لتجد نفسها في قلب التاريخ. وشهدت الأرض المكتظة بالنخيل آلاف العمال والبنائين والمهندسين، لقد ولدت العاصمة بغداد. كان الحجاج بن ارطاة، يحمل في رأسه أجمل مدن الشرق. أحضر آلاف العمال كرات من القطن المنقوع بالنفط لترسم دائرة كبيرة يمتد محيطها إلى أكثر من عشرة آلاف ياردة، وفي لحظة واحدة شبت النار في الكرات لترسم دائرة من نار و دخان. كان «النمرود» يراقب باستمتاع اشتعال النار حيث ستنهض الأسوار العالية. أشار كبير المهندسين إلى مركز الدائرة: - وهنا سينهض قصر الذهب؛ ليكون الخليفة قطب الدائرة [صفحة ١٠٦] ومركزها. واتخذ النمرود مجلسا يطل على المكان، فكان يراقب السفن وهي تحمل حزم القصب والبردي؛ والعمال وهم يحفرون خندقا دائريا يحيط بالسور وقد تركت أربعة معابر تؤدي إلى بوابات المدينة الأربع. ثلاثة أشياء ومضت في ذهن النمرود وهو يبنى جنته على شطآن دجلة: أن يبنى سجن كبير نصفه في الأرض ونصفه الآخر في الفضاء وأن يكون قريبا من القصر. أن يحفر نفق طويل يمتد من القصر إلى خارج الأسوار. أن تكون الأسواق خارج المدينة. أدرك كبير المهندسين نوايا النمرود، فالفصول القادمة فصول تزخر بالدماء وجماجم الضحايا وأتات السجناء. وسيكون النفق السرى الذى يمتد اثني عشر ميلا عربيا منفذا للفرار عندما ينقلب على الساحر سحره. ولم يخف على الحجاج بن ارطاة كبير المهندسين غاية الخليفة من إصراره على بناء الأسواق خارج المدينة، فقبل عشرين سنة كان رجال يرتدون هيئة التجار يجوسون خلال المدن من «الحميمة» إلى [صفحة ١٠٧] الأرض التي تطلع منها الشمس. كانوا يرتادون الأسواق ويتظاهرون بالبيع والشراء، ولكنهم كانوا يتعاطون تجارة سرية بضائعها كلمات ورموز. لهذا خشى النمرود أن يأتى «تجار» آخرون. جنحت الشمس للمغرب وانطلق كبير المهندسين إلى مكانه المفضل في ربوة عالية على شاطئ دجلة من جهة الشمال، وراح يراقب الامتداد الرشيق لجبهة النهر، فتخيل انبعاث المائثر والقباب تغمرها أشعة شمس الغروب. كان يعرف ان مشكلته تكمن في عقلية هذا الحاكم الذى لا يحمل عن المدينة صورة سوى أن تكون معسكرا كبيرا له ولجنوده، فالقصر قلعة قوية و النفق السرى شريان حياة، والأسوار العالية بروج مشيدة عليها تصد عنه حملات الموت. حتى القبة التي ستعلو القصر، سيعلوها فارس بيده رمح طويل! غابت الشمس؛ توارت خلف ذرى النخيل، فبدت متقدة بلون يشبه توهج الجمر في مواعد الشتاء. عاد كبير المهندسين وهو يفكر فيما يتوجب فعله في صباح غد. [صفحة ١٠٩]

## جعفر ايها الصديق ٢٢

مسجد الكوفة يموج بالناس والأخبار؛ الجموع تملأ فناء المسجد وقد تشكلت حلقات ودوائر، اختلطت الأصوات فلا يسمع المرء سوى همهمة بشرية، وقد زخر الفضاء بمختلف الأصوات، وبدا المسجد جامعة كبرى. في وسط الضجة كان الناس يصغون إلى أخبار المدن البعيدة، قتل محمد عند «أحجار الزيت» على مشارف «المدينة المنورة» وتألقت في الأذهان نبوءات قديمة عن نفس زكية يراق دمها في أحجار الزيت. وقد شبت نار الثورة في البصرة، أشعلها شقيق له يدعى «إبراهيم» ولكن رياح القدر كانت تعصف بعنف و سقط الفارس في «باخمري» على بعد ثلاثين ميلا جنوب الكوفة. و شعر النمرود بالارتياح فانطلق إلى «بغداد» الصبية الجميلة التي تغتسل على شواطئ دجلة. [صفحة ١١٠] شعر النمرود أن رأسه فارغ من الهموم، فلقد ابتلعت الأرض خصمين لدودين طالما أرقاه في الليالي. بدت بغداد من بعيد جنته الموعودة، وضاعفت ابهة الملك وحشود الجنود والحراس من شعوره بأهميته، وكاد أن يهتف وسط الجموع: - أنا ربكم الأعلى. ولكنه استدرك ذلك فقال: - انما أنا سلطان الله في الأرض. وخشعت أبصار الذين أشركوا. استقل «النمرود» زورقا ملكيا وقد بدت شطآن دجلة المكتظة بإسقات النخيل كرموش صبية استيقظت تواء من النوم. و شعر النمرود بنشوة حالمة «و دخل جنته وهو ظالم لنفسه» قال: «ما أظن أن تبيد هذه أبدا» «و ما أظن الساعة قائمة». رسى القارب في مرفأ هادىء؛ وكانت بعض القوارب الصغيرة تنقل آخر هبات هذه الأرض من لباب القمح، كانت الأسوار قد نهضت قليلا، وكان عمال البناء ينوون بحمل لبنات مكعبة الشكل تزن الواحدة منها مئتي رطل، وكان أبوحنيفة منهمكا في ضرب اللبن وعده، فلأن يحمل أسوار بغداد على



ظهره أيسر من نهوضه [ صفحة ١١١ ] بالقضاء. كان قصر الذهب الذى يتوسط المدينة قد أوشك على الانتهاء، و قد بدا بقبته الخضراء كائنا خرافيا انشقت عنه الأرض. أشار كبير المهندسين إلى تمثال فارس يحمل رمحا طويلا يتربع فوق القبة كأنه يشير إلى جهة من الجهات. أبدى النمرود دهشته عندما عرف أن هذا التمثال يدور حول محوره فيشير برمحه إلى جهة ما.. كان الخليفة يحاول إخفاء رغبته بتفقد السجن الذى يقع إلى الجنوب من القصر، و أدرك المهندس رغبة الخليفة فتقدم فى «سكة» تودى إلى «المطبق». نزل الخليفة عدة درجات فى سلم ضيق نحو الأعماق المظلمة. أخفت المشاعل فى تبيد الظلمة الرهيبة، كانت الأقيبة و الزنازين و الدهاليز غارقة تماما فى الظلام؛ و كان الخليفة يتفقد المكان باهتمام فاق اهتمامه بالقصر و المدينة و حتى الأسوار. بدا المطبق فى تلك الساعة وحشا مخيفا يتربص بضحاياه. مر الزمن بطيئا كسلحفاة كسول، و الخليفة يتفقد الأنفاق الغارقة فى الظلام. توقف أمام زنزانه منفردة تشبه بئرا محفورا فى سرداب. [ صفحة ١١٢ ] كانت المشاعل ما تزال تتوهج تحاول أن تبدد ظلمات تتراكم بعضها فوق بعض؛ بدت ظلال الخليفة والحراس الغلاظ مرده تراقص على الجدران الصخرية القاسية. اكتمل حفر الخندق الذى يحيط بالمدينة، و أضحى مستعدا لاستقبال مياه الفرات المتدافعة عبر قناة «كرخايا». كل شىء يمضى على ما يرام و قد ولدت غانية الشرق. [ صفحة ١١٣ ]

### جعفر ايها الصديق ٢٣

من أصعب الأشياء أن يروض المرء وحشا مسه طائف من الجن! لقد استيقظ الخنزير القابع فى الأعماق المظلمة وفر الإنسان بعيدا يلود فى الكهوف و المغارات. جيوش النمرود تحصد الرؤوس فى باخمري، والمدينة تصادر البيوت و المنازل و الضياع. و كانت الأوامر تقضى بإحضار كل من بلغ الحلم من أبناء على و فاطمة. كانت الكوفة تترقب مذبحه كبرى؛ فالنمرود يبنى مجده على جماجم الضحايا وقضم العظام الآدمية. و تمر الأيام مريرة قلقه مدمرة حتى إذا أطل محرم الحرام من سنة ١٤٦ تحفز الخنزير للفتك، و خرج الحاجب يهتف بأبناء على و قد جىء بهم من المدينة: - أين هؤلاء العلوية؟ [ صفحة ١١٤ ] وأردف و هو يستعرض عشرات الوجوه: - ليدخل من ينوب عنكم على أمير المؤمنين. مرت لحظات؛ كان الصمت يهيمن على المكان. نهض رجل قد ذرف على الستين؛ كان يتوكأ على عصا، فى عينيه بريق لنبات غابرة، لكنه موسى قد جاء إلى فرعون انه طغى. هتف النمرود بحقد: - أنت الذى يعلم الغيب؟ أجاب الشيخ بوقار ورثه عن أبيه محمد: - لا يعلم الغيب إلا الله. صر النمرود على أسنانه: - أنت الذى يجيب إليه الخراج؟ أجاب الشيخ و هو يحاول ترويض الوحش: - بل إليك يا أمير المؤمنين. سكت النمرود و قد و مضت فى رأسه فكرة شيطانية؛ قال باستعلاء: - أتدرون لم أحضرتكم؟ -... - أردت أن أهدم ربوعكم و أروع قلوبكم و أعقر نخلكم [ صفحة ١١٥ ] و أترككم بالسراة.. لا- يقربكم أحد من أهل الحجاز و أهل العراق فانهم لكم مفسدة! أجاب الشيخ و قد عرف كيف يهدىء من جنون الوحش: - يا أمير المؤمنين! ان سليمان أعطى فشكر، و إن أيوب ابتلى فصبر، و ان يوسف ظلم فغفر، فاقتد بأبهم شئت. هدا الخنزير قليلا، تمدد قليلا و أخرج الإنسان رأسه من الكهف: - أعد على ما قلت! - ان سليمان أعطى فشكر، و ان أيوب ابتلى فصبر، و ان يوسف ظلم فغفر. هتف الخليفة مأخوذا: - مثلك فليكن زعيم القوم لقد عفوت عنكم. غمر الصمت المكان؛ و خرج الإنسان من أعماق الكهف بعد أن غط الخنزير فى نوم عميق: - حدثنى الحديث الذى حدثته عن آباءك عن رسول الله صلى الله عليه و آله؟ قاد الشيخ الإنسان الخائف الى بقعة يغمرها الضوء: - حدثنى أبى عن آباءه عن على عن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: «صلة الرحم تعمر الديار و تطيل الأعمار و إن كانوا كفارا». شعر الإنسان بالدفء فالتمس المزيد: [ صفحة ١١٦ ] - ليس هذا أعنى. - حدثنى أبى عن آباءه عن على عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: «الأرحام معلقة بالعرش تنادى: اللهم صل من وصلنى واقطع من قطعنى». - ليس هذا أعنى. - حدثنى أبى عن آباءه.. عن رسول الله (صلى الله عليه و آله): «ان الله عز و جل يقول: «أنا الرحمن خلقت الرحم و شققت لها اسما من اسمى فمن وصلها وصلته و من بتها بته». - ليس هذا. - حدثنى أبى...: «ان ملكا من الملوك كان بقى من عمره ثلاث سنين فوصل

رحمه فجعلها الله ثلاثين سنة». استلقى الإنسان في غمرة الضوء والدفء و هتف بارتياح: - هذا ما أردته.. أى البلاد أحب إليك؟ فوالله لأصلن رحمي. هتف الشيخ وقد خفق قلبه لموطن آبائه: - المدينة. و عاد الخائفون إلى ديارهم و كفى الله المؤمنين القتال؛ والذين شهدوا اللقاء حيرتهم ابتسامة الوحش؛ منذ أعوام و هم لا يرون غير أنياب مكشرة تريد قضم المزيد من العظام الآدمية. [ صفحہ ١١٧ ]

## جعفر ايها الصديق ٢٤

وقف أبو حنيفة ينتظر الإذن بالدخول؛ ولكن دون جدوى؛ غير ان النعمان يدرك أى نبع من العلم يتدفق خلف الحجرات، و أى كوكب درى يغمر بنوره ما بين الخافقين؛ لهذا وقف ينتظر باصرار رغم حرارة الجو في هذا القيظ اللاهب، و جاء رجال من الكوفة فدخلوا و دخل أبو حنيفة؛ و استقر المجلس بالوافدين. حاول النعمان أن يعدل من جلسته، ولكنه وجد نفسه يجلس كتلميذ في حضرة معلمه، و وجد نفسه ينظر مشدوها إلى رجل من آل محمد. تساءل عن بواعث هذه الهيبة التي تعتريه لهذا الشيخ! لقد قابل الخلفاء و الأمراء و واجه المنصور فلم يشعر بقيده أنمله من ذلك، ترى من أين يستمد جعفر كل هذا الجلال؟! و كاد أبو حنيفة أن ينسى الأمر الذي جاء من أجله. هناك في [ صفحہ ١١٨ ] الكوفة من يشتم الصحابة، و هو لا يتحمل ذلك أبدا. لملم ثوبه متحفزا للحديث و كان المجلس خاشعا في حضرة الصديق جعفر. قال النعمان بأدب: - يابن رسول الله لو أرسلت إلى أهل الكوفة فنهيتهم أن يشتموا أصحاب رسول الله، فاني تركت فيها أكثر من عشرة آلاف يشتمونهم! قال الصديق: - انهم لا يقبلون مني. هتف النعمان: - و من لا يقبل منك و أنت ابن رسول الله؟! قال ابن محمد: - أنت أولهم؛ دخلت بغير إذني و جلست بغير أمرى و تكلمت بغير رأيى، و قد بلغنى أنك تقول بالقياس؟ أجاب النعمان مؤكدا: - نعم؛ أقول به. - ويحك يا نعمان أول من قاس إبليس حين أمر بالسجود لآدم فأبى، و قال: «خلقتني من نار و خلقتة من طين». [ صفحہ ١١٩ ] و بدا النعمان متحفزا للدفاع عن مذهبه. سأل الصديق صاحبه و هو يحاوره: - أيهما أكبر يا نعمان القتل أم الزنا؟ - القتل. - فلم جعل الله في القتل شاهدين و في الزنا أربعة؟ أيقاس لك هذا؟ - لا. - فأيهما أكبر البول أم المنى؟ - البول. - فلماذا أمر في البول بالوضوء و أمر في المنى بال غسل. أيقاس لك هذا؟ - لا. - أيهما أكبر الصلاة أم الصوم. - الصلاة. - فلم وجب على الحائض ان تقضى الصوم و لا تقضى الصلاة؟ أيقاس ذلك؟ - لا. - فأيهما أضعف الرجل أم المرأة؟ - المرأة. [ صفحہ ١٢٠ ] - فلم جعل الله للرجل سهمين في الميراث و للمرأة سهم؟ أيقاس ذلك؟ - لا. كانت الحقائق تشرق و كانت الأباطيل تتبدد كضباب في ضوء الشمس. الصمت يغمر المكان بالجلال، دخل خادم يحمل طبقا مليئا بالرطب، ثم أسرع بالخروج ليحضر الماء. سأل الإمام صاحبه: - و قد بلغنى أنك تقرأ آية من كتاب الله «ثم لتسألن يومئذ عن النعيم» و تقول: انه الرطب و الماء البارد في اليوم الصائف. - نعم. - لو دعاك رجل و أطعمك و سقاك ثم امتن عليك ما كنت تنسب إليه؟ أطرق النعمان و قال مهزوما: - البخل. تساءل الصديق: - أفبخل علينا. بدت ملامح الحيرة على وجه النعمان فتساءل عن النعيم: [ صفحہ ١٢١ ] - فما هو إذن؟! - جينا أهل البيت. و طافت في فضاء الحجرة الطينية آية مفعمة بالجلال: «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا». و امتدت الأيدي إلى رطب جنى، و إلى مياه باردة، و قال رجل من أهل البيت و هو يرفع يديه حمدا: - اللهم هذا منك و من رسولك. هتف النعمان ملدوغا: - يا أبا عبد الله أ جعلت مع الله شريكا؟ و تمتم ابن رسول السماء بآية: - «و ما نقموا إلا أن أغناهم الله و رسوله من فضله». و شعر أبو حنيفة بدوى الإنهيارات في أعماقه، انه في حضرة رجل ليس على وجه الأرض نظير له، و انبثق عزم في نفسه على أن يتلمذ على يديه و ينهل من فيض علمه، فالنعمان لم يزل في أول الطريق. [ صفحہ ١٢٣ ]

## جعفر ايها الصديق ٢٥

مياه دجلة تتدافع بانتظام يشبه تتابع لحظات الزمان؛ و نسائم منعشة تهب من ناحية الشاطئ تداعب سعفات النخيل، و كان ضوء البدر

ينعكس على صفحة المياه المتكسرة. أوى أهل القصر إلى النوم و انطفات بعض القناديل؛ فيما ظلت مشاعل الحراس تتوهج في الأبواب العالية. انتصف الليل و أخفق الظلام في قهر الأرق الذي داهم «النمرود»، بدا السرير الوثير في عينيه تابوتا، فوثب كأنه يفر من الموت. استخرج مفاتيح يحتفظ بها في مخبأ سرى، و غادر الغرفة، و لم ينس أن يحمل معه قنديلا فضيا، اجتاز بعض الأروقة منحرفا باتجاه الشمال؛ توقف أمام باب حديدى له قضبان يشبه أبواب الزنازين؛ أدار المفتاح في القفل و دفع الباب إلى الداخل، نزل عدة درجات في سلم ملتو. [صفحة ١٢٤] كانت الظلمة متكاثفة و القنديل يرسم دائرة من الضوء صغيرة. وضع القنديل على رخامة داخل القبو، و قد ظهرت عدة أبواب حديدية صغيرة متباعدة. فتح أحد الأبواب، ظهرت آلاف الصرار المليئة بدنانير الذهب، و كانت الجواهر منضوذة على رفوف من الرخام، مر بيده على صرار الذهب، لكأنه يتمسح بريقه الذي يخطف الأبصار؛ يستمد منه العزم و القوة و السلطان، لا أحد يعرف كم هي سواه، فيها أربعة عشر ألف ألف دينار من ذهب، و فيها ستمئة ألف ألف درهم من فضة. انسل خارج الخزانة و أعاد إغلاق الباب بعناية، فهنا يسكن المارد الأصفر. وقف أمام باب آخر و تردد في فتحه؛ ولكنه وجد نفسه آخر الأمر يدير المفتاح في القفل، و صدر صوت ينم عن انفتاح الباب. سقط ضوء القنديل على منظر رهيب. كانت رائحة الكافور تملأ المكان، و كانت رؤوس آدمية في مختلف الأعمار، بعضها مغمض العينين و بعضها يحدق في الفراغ، لكأنها تبحث عن القاتل. و كانت هناك رقاغ تتدلى من آذان القتلى فيها أنسابهم و أعمارهم. رغبة عارمة اجتاحته لأن يلقى نظرة إلى رأس محمد بن عبدالله، [صفحة ١٢٥] اقترب أكثر حتى أصبح الرأس في دائرة الضوء تماما، بدا الرأس غافيا و كانت رقعة كبيرة تتدلى من أذنه اليمنى؛ لم يجد صعوبة في قراءة الكلمات لأنه كان قد كتبها بنفسه: محمد بن عبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب من ذرية فاطمة بنت رسول الله، ولد على رأس مئة من الهجرة، قتل في أحجار الزيت، و عمره خمس و أربعون سنة، و كان مقتله لخمس بقين من رجب. و مضت في ذاكرته حوادث ما تزال متوهجة بريق عجيب رغم مرور عشرين سنة. تذكر تلك اللحظة التي شد فيها على يد محمد يبايعه على الثورة، و قد دوى حديث نقله الرواة: «ان المهدي من ذريتي اسمه اسمي و اسم أبيه اسم أبي». تذكر جعفر بن محمد ذلك الصديق كيف رفض البيعة قائلا: انه ليس بالمهدي، و انه المقتول في أحجار الزيت، يقتله ذو الرداء الأصفر؛ همس صاحب الرداء الأصفر و قد صبغ رداءه بالسواد مبهورا: - جعفر أيها الصديق لست نيبا فمن أنباك بهذا؟! لو أرفه اذنه لسمع كلمات تجيب: - أنا فرع من تلك الزيتون. [صفحة ١٢٦] كان منظر رأس إبراهيم إلى جانب رأس أخيه يثير الحزن؛ يفجر الصخر. أفلتت دمة من الإنسان على الرغم من إرادة النمرود. و كانت رقعة من الأذن تقول: إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب من ذرية فاطمة بنت رسول الله. ولد سنة ٩٧ للهجرة. قتل في قرية باخمري القريبة من الكوفة. و كان مقتله لخمس بقين من ذى القعدة و له من العمر ثمانية و أربعون سنة. أطال النظر إلى عيني إبراهيم، لقد كاد هذا العلوى أن يعصف بملكه و هو يهزم الجيوش العباسية في البصرة و باخمري. هاهو الآن مجرد رأس في قبو تتراكم فيه الظلمات. حانت منه التفاتة إلى رؤوس صغيرة لأطفال في عمر الزهور، ما تزال عيونهم تحددق... تستفهم التاريخ. ارتاع النمرود في أعماقه؛ هل كان عليه أن يحصد كل هذه الرؤوس الصغيرة و الكبيرة من أجل تثبيت دعائم عرشه؟ هل كان يبحث عن المهدي من ذرية فاطمة قبل ظهوره كما فعل فرعون قبل آلاف السنين يوم كان يبحث عن موسى فامتلا خزائنه بجماجم الأطفال؟ [صفحة ١٢٧]

## جعفر ايها الصديق ٢٦

هل حطمت الشياطين أصفادها و الأغلال فانطلقت تعربد و تدمر و تجدف بكلمة الكفر. خلع «المفضل» نعليه و قد ولج البقعة المقدسة بين «القبر» و «المنبر»، جلس يتأمل، فلعل نفسه تستعيد طمأنينتها في هذه الروضة. كانت شمس الأصيل تتهدى في الأفق و ترسل أشعتها الذهبية عبر الكوى و النوافذ فتملا مسجدا النبي بالنور و السكينة و الجلال. امتعض «ابن المفضل» و هو يرى رجلا يقتحم تلك السكينة؛ ليس هناك من لا يعرف «ابن أبي العوجاء». تساءل ابن المفضل و هو يراقب الرجل و قد اتخذ مجلسه قريبا. كادت السكينة

تعود مرة أخرى إلى المكان لولا رجل آخر يلج المسجد ويتجه صوب ابن أبي العوجاء، و يجلس في حضرته جلسة [صفحة ١٢٨] المرید في حضرة الساحر، وجد المفضل نفسه يصغى إلى حديث الرجلين، قال ابن أبي العوجاء وهو ينظر إلى قبر آخر الأنبياء: - لقد بلغ صاحب هذا القبر ذروة المجد. اجاب صاحبه: - كان ولا شك فيلسوفا ادعى المنزلة الكبرى، و جاء بالمعجزات العظمى فبهر بذلك العقول، فلما دخل الناس في دينه أفواجا قرن اسمه باسم ناموسه، فإذا اسمه يتردد في كل بقاع الدنيا في كل يوم خمس مرات. أمسك ابن أبي العوجاء خيط الحديث: - دع ذكر محمد فقد تحير فيه عقلي و حدثني في الأصل الذي يمشى به، و ليس هناك من أصل، فالأشياء موجودة هكذا منذ الأزل لا صنعها فيها و لا تقدير و لا صانع و لا مدبر، و على هذا كانت الدنيا و لم تزل و ما تزال و ما يهلكنا إلا الدهر. لم يتحمل المفضل أكثر من هذا، انفجر في أعماقه بركان هائل، و وجد نفسه ينتفض و قد امتلكنه ثورة الغضب: - يا عدو الله ألهدت في دين الله و أنكرت الذي برأك فسواك فخلقك. رمق ابن أبي العوجاء الرجل الثائر باستخفاف: [صفحة ١٢٩] - يا هذا ان كنت من أهل الكلام كلمناك، و إن كنت من أصحاب جعفر الصادق فما هكذا يخاطبنا، و لقد سمع منا أكثر مما سمعت فما أفحش في خطابنا. التزم ابن المفضل جانب الصمت و غادر المكان إلى خارج المسجد، و همس بحزن: - انهم يلحدون حتى في بيوت الله. كان المفضل يسير غير ملتفت إلى شيء، قد أضحت المرثيات أمام عينيه سرايا، قدماه تقوادنه إلى منزل رجل ذرف على الستين، رجل تخاصره الذئاب من كل صوب، و تنفخ على نوره الأفواه المتحلبة من لحوم الأنبياء تريد إطفاء جذوة تستمد و هجها من شجرة زيتونة لا شرقية و لا غربية. سأل سليل النبوات و قد رأى على سيماء صاحبه امارات حزن عميق: - ما بك يا مفضل؟ اجاب و قد شعر بروحه تغتسل في نبع بارد: - يؤلمني يا سيدى كفر هؤلاء الدهريين.. ابن أبي العوجاء و أصحابه.. - لا تغتم يا مفضل، لكل أجل كتاب.. لألقين عليك من حكمه [صفحة ١٣٠] البارى في خلق العالم و السباع و الطير و الهوام و كل ذى روح من الأنعام و النبات و من الشجر المثمر و غير ذات الثمر و الحبوب و البقول المأكول من ذلك و غير المأكول، ما يعتبر به المعتبرون و يسكن إلى معرفته المؤمنون و يتحير فيه الملحدون، فبكر على غدا. هتف المفضل و قد غمرته الفرحة: - أتأذن لى أن أكتب ما تشرحه؟ - افعل يا مفضل، الحمد لله الذى لم يخرجنى من الدنيا حتى بينت للناس جميع ما تحتاج إليه. حتى إذا مرت أربعة أيام، ولد كتاب تشهد فيه الكائنات أن لا إله إلا الله الخالق البارى المصور له الأسماء الحسنى. [صفحة ١٣١]

## جعفر ايها الصديق ٢٧

تكاثفت الظلمات فوق الأرض، تراكمت بعضها فوق بعض، وبدت النجوم في أغوارها البعيدة عيوننا تبالحق في قلب الليل. لم يأو «النمرود» إلى فراشه تلك الليلة، بدا مهموما، عيناه الحمر او ان تشتعلان ببريق مخيف؛ الحراس الذين رأوه في الشرفة ظنوا ان حملات الخزر و اجتياحهم تفليس في أرمينيا و سبيهم المسلمين قد أفضت مضجعه، أو ربما ألقفه خلع ابن أخيه عيسى بن موسى من ولاية العهد و عقدها لابنه محمد، و ربما فكر في القلاقل التى حدثت في «أفريقيا» و تمرد الجند فى تلك الأصقاع. ولكن الحقيقة غير ذلك؛ لأن النمرود لا يفكر فى مثل هذه الامور، و حتى لو فكر فيها فلن يسهر الليل من أجلها، لقد دانت له الدنيا بأسرها، و خضت له العباد و البلاد، ان ما يؤرقه هو رجل واحد ما يزال يقاوم، ما يزال يتحدى، و أصعب شيء على الطاغية أن يرى امه [صفحة ١٣٢] بأسرها تركع ما خلا رجل واحد يرفع جبينه عاليا حتى ليكاد يلامس الشمس. انه لا يكاد يحصى عدد المرات التى أراد فيها قتله و التخلص منه، هاهى خزائن قصره تزخر بجماجم الكثيرين من العلويين، أما جعفر فقد أخفق السيف مرات و مرات... وقف أمامه عاجزا، لقد مرت عشرة أعوام على حكمه و تساقطت الرؤوس بالعشرات. و فى كل مرة أراد قتله فيها يتراجع فى آخر لحظة. ترى ما هو السر فى ذلك؟! و مضت فى ذاكرته حادثة بعيدة يوم أرسل إلى واليه على المدينة و أمره فيها أن يحرق عليه المنزل. كانت خطة محكمة؛ فقد اشتعلت الحرائق فى منتصف الليل و حاصرت النيران المنزل و لم يعد هناك طريق للنجاة؛ ولكن ماذا حصل؟ لقد شاهده الجلاوزة جميعا يخرج سليما يخترق ألسنة النار المجنونة و يهتف: - أنا ابن أعراق الثرى! أنا ابن إبراهيم خليل الله. لشد ما يمقت هذا

الشيخ العلوي، انه يبنى مجده في القلوب، يذكره الناس في كل مكان فيذكرون فيه أشياء جميلة، يقصده الناس من كل حذب و صوب؛ يحجون إليه كما يحجون إلى البيت العتيق. شعر النمروذ بضالته و هو يفكر باغتياله بالسم، كان يود الإطاحة [صفحة ١٣٣] برأسه، لكي يستمتع بدوى الإنهيار، أما سلاح معاوية ففيه جبن لا يستسيغه و لا ينسجم مع نفسيته؛ ولكن ما الحيلة و هو يخفق المرة بعد الأخرى، عليه أن يسرع و إلات الأوان. و في قلب الليل انفتحت البوابة الجنوبية لبغداد، و خرج فارس ملثم يحمل معه صندوقا يحوى مادة مستوردة من عاصمة الروم.. مادة كان يستوردها معاوية و يدوفها مع العسل، فيدسها إلى من يشاء و يطلب من أهل الشام أن يؤمنوا و هو يدعو على خصومه بالموت. و أوى النمروذ إلى فراشه، في الهزيع الأخير من الليل. كانت النجوم تشتد سطوعا و الليل يشتد ظلمة، و رأى النمروذ نفسه في عوالم الطيف يغرق في عين تفور دما عيطا، و كان صدره يضيق و يضيق، و كان يتشبث باحثا عن منفذ للخلاص ولكن دون جدوى، و دوت صرخات استغاثة يائسة فهب من فراشه مذعورا و كانت النجوم ما تزال تسطع في الظلام. [صفحة ١٣٥]

## جعفر ايها الصديق ٢٨

كان شوال من ذلك العام حزينا، و قد انطوى عيد الفطر و انطوت معه فرحة الصائمين. رياح شباط الباردة تجوس أزقة المدينة، و السحب الداكنة تسد الافق حيث تغيب الشمس. و في منزل تظله سعفات النخيل كان الحزن قد رمى بكلا كله كغراب جاثم. الشيخ الذى بلغ الثامنة و الستين تحاصره الحمى، جبينه الزاهر يتصفد عرقا رغم النسائم الباردة؛ لقد أزفت لحظة الرحيل، فالدنيا برد و ظلام. القلوب المؤمنة تبكى؛ تذرِف الدموع كالشموع، و الفراشات تبحث عن النور في زمن الزمهير و صرير الريح. فتح الشيخ عينيه و قد أطلت الروح بعد غيبوبة تريد أن توصى العالم قبل الوداع، التفت إلى ابنه موسى: [صفحة ١٣٦] - يا بنى لا ينال شفاعتنا من استخف بالصلاة. و غابت الروح هنيئة ثم عادت من جديد: - اعطوا ابن عمى «فلانا» سبعين دينارا! هتفت جارية بصوت مخنوق: - أعطى رجلا- حمل عليك بالشفرة يريد قتلك؟! قال الشيخ بصوت واهن فيه صدى للرحيل: - أتريدون ألا أكون من الذين قال الله فيهم: «والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل و يخشون ربهم و يخافون سوء الحساب». سكت قليلا و التفت إليها: - نعم يا سالمة ان الله خلق الجنة و طيب ريحها، و لا يجد ريحها عاق و لا قاطع رحم. و أغمض الشيخ عينيه للمرة الأخيرة و تمتات الدعاء تنساب من بين شفثيه كنج هادى؛ و انبعثت في قلب الظلام أنات مفجوعة و شهقات بكاء مرير؛ و كان موسى كاظما حزنه و قد غمر قلبه نور سماوى، و تألقت عيناه بانعكاسات الضوء فوق غلالة من الدموع الصامتة، و بدا في سنه العشرين، و هجا من نبوات غابرة. هبت ريح باردة؛ و تراكمت غيوم رمادية في السماء و ادلهمت الآفاق، و قد غمرت المدينة ظلمة موحشة. [صفحة ١٣٧] جاء الوالى يحفه حراس غلاظ، كسا وجهه القاسى حزن متصنع، و سأل عن وصية الراحل. ألقى نظرة متفحصة لمعرفة الوصى فوجد شيئا عجيبا؛ ان الوصى ليس رجلا بعينه. لقد أوصى جعفر بن محمد إلى خمسة أولهم الخليفة نفسه و ثانيهم الوالى من المدينة ثم ولديه عبدالله و موسى و زوجته حميدة! و شعر الوالى بأن ثقلا ينزاح عن صدره، لأن الصادق لم يوص إلى رجل بعينه. استدعى الوالى لدى عودته إلى القصر كاتبه و أمر أن يسطر رسالة عاجلة إلى بغداد؛ جوابا على رسالة كان الخليفة قد أرسلها قبل أيام و فيها: «إن كان جعفر بن محمد قد أوصى إلى رجل بعينه فقدمه و اضرب عنقه». و وقف النمروذ في بغداد عاجزا، فقد تمكن الصادق مرة أخرى من ترويض الوحش القابع في الأعماق؛ و منعه من ارتكاب جريمة أخرى. الظلام يغمر المدينة؛ و لم تشرق الشمس في اليوم التالى، فلقد حجبتها الغيوم و هى تتكاثر في الافق حيث تطلع الشمس، و جاء رجل مقرر يلتمس الدفء عند قبر النبى، هتف و هو يبكى: [صفحة ١٣٨] - إلى من أمضى؟ إلى المرجئة؟ إلى القدرية؟ إلى الزيدية؟ إلى الحرورية؟ و تمر الأيام و الشمس ما تزال تحجبها غيوم و غيوم... حتى إذا انطوى شباط و تبددت الغيوم؛ أشرقت شمس جديدة و قد نهض «موسى» و أخذ الكتاب بقوة. [صفحة ١٤١]



## ماوراء السطور

«ابن المنكدر» محمد أحد المتصوفة. ترك العمل والتكسب وانصرف إلى العبادة، و الحادثة مسجلة في كتب التاريخ كالإرشاد للشيخ المفيد. رويت عن الإمام الصادق عليه السلام. والحادثة وقعت مع الإمام الباقر عليه السلام و هو محمد بن علي زين العابدين، و كنيته أبو جعفر، و امه بنت الحسن بن علي. لقب بالباقر لتبقره في العلم، أي: توسعه فيه، تابعي جليل القدر روى عنه ابنه جعفر الصادق و الأعمش و الأوزاعي و ابن جريج و الزهري و غيرهم، و هو خامس الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، ولد بالمدينة و توفي بالحيمه و دفن بالمدينة، و عمره ٥٤ سنة أو ٥٧ سنة. الاعلام ٧ / ١٥٣ - وفيات الأعيان ٤ / ١٧٤ البداية و النهاية ٩ / ٣٠٩ تذكرة الحفاظ ١ / ١٢٤ - اليعقوبي ٢ / ٣٢٠ - توفي عامر بن واثله سنة ١٠٠ هـ كنيته أبو الطفيل، شاعر كنانة و أحد فرسانها؛ حمل راية علي بن أبي طالب في بعض وقائعه، كان شديد الحب لعلي عليه السلام و يقدمه على سائر الصحابة. كتب إليه معاوية يلاطفه و يدعوه؛ و قال له ذات يوم: كيف وجدك علي خليلك أبي الحسن؟ فأجاب: كوجد ام موسى علي موسى، و أشكو إلى الله التقصير. [صفحة ١٤٢] التحق بالمختار الثقفى في ثورته علي بنى امية في العراق مطالباً بدم الحسين عليه السلام، و اختفى عند مصرع المختار سنة ٦٧ هـ ثم اشترك فيما بعد في ثورة القراء سنة ٨٣ هـ وعاش بعد ذلك إلى أيام عمر بن العزيز، توفي بمكة، و يعد آخر من توفي من الصحابة، و كان قد أدرك النبي صلى الله عليه و آله و روى عنه تسعة أحاديث. طبقات ابن سعد ٥ / ٤٥٧ - الإصابة ٤ / ٦٩٦ الاعلام ٤ / ٢٦ - الأغاني ١٣ / ١٥٩ - توفي عمر بن عبدالعزيز سنة ١٠١ هـ و كان قد تولى الخلافة سنة ٩٩ هـ اشتهر بعدله و صلاحه و زهده، أبطل سب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على المنابر، و كانت سنة سنه معاوية بن أبي سفيان، أزال بعض مظالم بنى امية و منها إعادته «فدك» إلى أبناء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله، فكر في اخريات حياته بخلع يزيد بن عبد الملك من ولاية العهد، فدرس له السم و توفي بعد أيام في دير سمعان من أرض معرة النعمان. و يعد عمر بن عبدالعزيز استثناء في سياسة بنى امية القائمة على البطش و القسوة و سفك الدماء. الاعلام ٧ / ٣١٥ - ابن الأثير ٥ / ٧٠ دولة الإسلام للذهبي ١ / ٥٢ [صفحة ١٤٣] - تولى هشام بن عبد الملك الخلافة سنة ١٠٦ هـ و كان مصاباً بعاهة الحول. الفرزدق بن غالب الشاعر المعروف، ارتجل قصيدة في موسم الحج أحدثت دويا في وقتها، و كان ذلك عندما أراد هشام بن عبد الملك (قبل أن يصبح خليفة) و كان أميراً على الحاج أن يستلم الحجر الأسود فعجز لشدة الزحام، فجلس على كرسي و حوله جنود الشام، و راح يراقب الجموع الغفيرة، و في الأثناء جاء علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام يريد استلام الحجر الأسود، فأفسحت له الجموع و شق طريقه إلى الحجر؛ و هنا تساءل أهل الشام عن هوية هذا الرجل قائلين من هذا؟ و كان الفرزدق الشاعر حاضراً فأنشد قصيدته جواباً لسؤالهم: هذا الذي تعرف البطحاء وطأته و البيت يعرفه و الحل و الحرم هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقى الطاهر العلم و قد زج الشاعر في السجن لقاء ذلك. رضوى: جبل بالقرب من مكة. زيد بن علي الثائر الشهيد؛ ينتهى نسبه إلى [صفحة ١٤٤] علي بن أبي طالب عليه السلام، قال عنه أبو حنيفة: ما رأيت في زمانه أفقه منه و لا أبين. كان هشام يحقد عليه فسجنه خمسة أشهر، أعلن ثورته في الكوفة و رفع شعاره المعروف: الدعوة إلى الرضا من آل محمد، لقي مصرعه شهيداً سنة ١٢٢ هـ حيث صلب في «الكناسة» خارج الكوفة، و طافوا برأسه الممدن، توفي عن ٤٣ سنة؛ و في القرن الثالث الهجرى أسس أتباعه دولتهم في اليمن و ثبتت أركانها رغم تعاقب القرون حتى انتهت في الستينيات من القرن العشرين. مروج الذهب ٣ / ٢٠٦ - مقاتل الطالبين ١٢٧ - ابن خلدون ٣ / ٢٠٩ وفيات الأعيان ١ / ٣٣٣ - الطبرى ٧ / ١٦٠ - هجر: منطقة عراقية تكتظ بأشجار النخيل و هى مشهورة بمحصولها من التمور. -الكناسة: محلة خارج الكوفة صلب فيها كثير من الثوار و فى طليعتهم زيد الشهيد. فى سنة ١٢١ هـ غزا مروان بن محمد شواطئ بحر الخزر من أرمينيا حتى طبرستان. و فى ما وراء النهر غزا نصر بن سيار أمير خراسان و عقد معاهدة سلام مع أمير «فرغانة». [صفحة ١٤٥] و فى البحر المتوسط وجه أمير أفريقيا عبيد الله بن الجحباب حملة بحرية بقيادة حبيب بن أبى عبيدة الفهرى فيغزو صقلية و يصل «سرقوسة». و فى هذا العام اشتعلت ثورة زيد بن علي. الاعلام ٣ / ٩٨ - وفيات الأعيان ١ / ٣٣٣ مروج الذهب ٣ / ٢٠٦ بردكلمان ٣ / ٣٢٢ - يعود ظهور التحرك العباسى إلى مرحلة مبكرة، و تقريبا إلى

مطلع القرن الثاني الهجري و كان «الدعاة» يجوبون المدن في العراق و خراسان تحت غطاء التجارة، و قد أفادوا كثيرا من ثورة زيد الشهيد و استغلوا شعاره في «الدعوة إلى الرضا من آل محمد» في كسب الرأي العام الإسلامي. الأخبار الطوال / ٣٣٢. -أخفى الثوار جسد الشهيد زيد و حفروا له قبرا في منطقة العباسية خارج الكوفة، بعد أن غيروا مجرى نهر هناك، ثم أعادوا تدفق المياه فوق القبر كإجراء احتياطي، ولكن عبدا نبطيا دل على قبره، فنبش الجثمان الطاهر و احتز رأس الشهيد و صلب جسده في الكناسة أربع سنين، أى حتى وفاة هشام بن عبد الملك، و عندما تولى الوليد الخليفة أمر بإحراق الجثمان و نثر رماده في المياه. ابن الأثير ٥ / ٢٢٩ / ٢٤٧ [ صفحہ ١٤٦ ] -حدث اللقاء في العراق و كان يحيى بن زيد قد اختفى بعد إخفاق ثورة أبيه الشهيد و توجه إلى خراسان، و في الطريق يلتقى متوكل بن هارون فيسلمه يحيى ميراث أبيه عن جده و المعروف بالصحيفة السجادية. مقدمة الصحيفة «الحميمة» إحدى مدن الشام (أرض البلقاء) و قد اتخذها إبراهيم الإمام مركزا له، و كانت في الأصل ضيعة أقطعها عبد الملك عليا بن عبد الله بن عباس؛ و قد انتبه مروان الحمار متأخرا إلى نشاط العباسيين و تم إلقاء القبض على إبراهيم الإمام حيث لقي حتفه مخنوقا في السجن. الأخبار الطوال / ٣٥٨ -جميلة السلمية: مولاة لبني سليم، نبغت في الغناء و وضعت ألحانا موسيقية تهافت الناس على سماعها؛ خرجت مرة إلى الحج فخرج معها جمع غفير من المغنين و المغنيات و الشعراء و أشرف القوم، و لما وصلت مكة استقبلها كبار المغنين و الشعراء و الأشراف و جموع من الشباب؛ و كانت أحيانا تجلس للغناء مع جواريتها فتغنى و تضرب على العود، و تضرب الجوارى على ضربها، و كانت عيون المستمعين تهمل دموعا. نهاية الارب ٥ / ٤٠ - أعلام النساء ١ / ٢١١ - الأعلام ٢ / ١٣٥ [ صفحہ ١٤٧ ] -أبو مسلم الخراساني (عبدالرحمن): من أهل خراسان في إيران، حمل لواء الدعوة لبني العباس و اجتاح بجيوشه معقل الامويين، كان داهية جبارا سفاكا للدماء، و كان إلى جانب ذلك فصيحاً بالعربية و الفارسية، و لم ير ضاحكا و لا - مازحا و لا خجلا و لا قطوبا و لا عبوسا، قتل في حروبه و مؤامراته أكثر من ستمائة ألف، من العرب و غيرهم و لم يسلم منه و من بطشه القضاة و العلماء و الشعراء، و كانت نهايته على يد المنصور سنة ١٣٧ هـ و كان عمره آنذاك ٣٧ سنة. ابن خلكان ٣ / ١٤٥ - الطبرى ٧ / ١٩٨ - مروج الذهب ٣ / ٢٩٠ تاريخ بغداد ١٠ / ٢٠٧ - ابن النديم / ٤٨٣ اثبات الوصية / مادة جعفر الصادق ص ١٨٦. - يحيى بن زيد الشهيد: امه ريطة بنت أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية أحد الأبطال الشهداء، فر إلى خراسان بعد مصرع أبيه سنة ١٢٢ و أشعل الثورة فيها سنة ١٢٥، خاض معارك ضارية ضد الامويين إلى أن سقط شهيدا في قرية في «الجوزجان» حيث ظل مرفوعا على الصليب سبعة أعوام أى حتى ثورة أبي مسلم الخراساني؛ و كان عمره حين استشهد ٢٢ سنة. الأعلام ٩ / ١٧٩ - مقاتل الطالبين ١٥٢ / ١٥٢ - مروج الذهب ٢ / ٢٢٥ [ صفحہ ١٤٨ ] - محمد النفس الزكية ابن عبدالله بن الحسن (المثنى) بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، لقب بالمهدي و بالنفس الزكية، ولد و نشأ بالمدينة، و لما بدأ الانحلال في دولة بني امية اتفق رجال من بني هاشم على بيعته سرا وفيهم المنصور و أخوه أبو العباس السفاح. و عندما ظهرت دولة بني العباس توارى محمد و أخوه إبراهيم عن الأنظار و شدد المنصور في إلقاء القبض عليه، فساق أباهما عبدالله الملقب بالمحض و بعض أقاربهما و عذبهم حتى ماتوا في سجن الكوفة بعد سبع سنين، و إثر ذلك ثار محمد في المدينة و أخوه إبراهيم في البصرة، و نجحت ثورة إبراهيم و تمكن من الاستيلاء على مناطق عديدة من بينها البصرة و الأهواز و فارس، و زحف باتجاه الكوفة و كاد أن يعصف بحكم بني العباس و لكن سرعان ما دارت عليه الدوائر فسقط شهيدا في قرية باخمري قريبا من الكوفة. البداية و النهاية ١٠ / ٨٦ مروج الذهب ٣ / ٢٩٤ مقاتل الطالبين ٣١٥ / ٣١٥ - ابن خلدون ٣ / ١٩٠ - ابن البربرية: أبو جعفر المنصور، عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب. امه بربرية تدعى سلامة و كانت ام ولد، بويع بالخلافة بعهد من أخيه الأصغر [ صفحہ ١٤٩ ] السفاح. و قد تولى السفاح الخلافة قبل أخيه لأن امه عربية؛ و يعتبر مؤسس دولة بني العباس، و هو أول من عهد إلى مواليه بالمسؤوليات و قدمهم على العرب، و أول من دق أسفين الفرقه بين أبناء علي بن أبي طالب و أولاد العباس، و كان أمرهم قبل ذلك واحدا. استعان بأبي مسلم الخراساني في قمع ثورة عمه عبدالله بن علي، فلما قضى عليها قتل أبا مسلم و استعان بعيسى بن موسى و كان ولي عهده في القضاء على ثورتى محمد و إبراهيم ابني عبدالله بن الحسن، فلما تم له ذلك خلعه من ولاية

العهد و أرغمه على التنازل عنها لابنه محمد الذي لقبه بالمهدى و لم يعهد بالخلافة إلى ابنه جعفر و هو أكبر أبنائه لأنه كان مصابا بالصرع. ولد المنصور سنة ٩٥ هـ و توفي سنة ١٥٨ هـ اليعقوبى ٢ / ٣٦٤ - مروج الذهب ٣ / ٣٠٧ البداية و النهاية ١٠ / ٦١ - حدث اللقاء سنة ١٢٦ أو ١٢٧ هـ و ذلك بعد خلع الخليفة الاموى الوليد بن يزيد و قتله، فإذا أخذنا بنظر الاعتبار أن الدعوة العباسية ترجع إلى عهد مبكر، يكون الإمام الصادق عليه السلام قد أدرك قبل غيره نوايا بنى العباس من وراء بيعتهم محمد ذوالنفس الزكية فى تلك الفترة من الزمن. [ صفحة ١٥٠ ] - الوليد بن يزيد بن عبد الملك: امه بنت محمد بن يوسف الثقفى، أخ الحجاج الجلاذ المعروف، انهمك فى اللهو و الغناء و كان يضرب بالعود و يوقع بالطل و يمشى بالدف على طريقة أهل الحجاز. قتل فى قصر النعمان بن بشير و كان قد لجأ إليه و كان عمره يومئذ ٣٨ سنة. الاعلام ٩ / ٢٤٨ الطبرى / حوادث سنة ١٢٦ هـ مروج الذهب ٣ / ٣٣٥ - ابن خلدون ٣ / ٢٢٧ - «زنوبيا»: ملكة تدمر القديمة، خاضت حروبا مدمرة ضد الرومان، انتهت باحتلال تدمر و أسرها. - «الناقص»: يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان لقب بالناقص لأن سلفه كان قد زاد فى رواتب الجيش زيادة أعجزت بيت المال، فلما تولى يزيد الخلافة إثر قتل سلفه ألغى تلك الزيادة. توفي سنة ١٢٦ بالطاعون بعد حكم دام خمسة أشهر. مروج الذهب ٣ / ٣٣٥ - ابن خلدون ٣ / ٢٢٧ - «الحمار»: مروان بن محمد بن الحكم، لقب بالحمار لصره على مكاره الحروب، آخر ملوك بنى امية، دعا الناس إلى خلافته و هو فى أرمينيا سنة ١٢٦ و زحف بجيشه إلى [ صفحة ١٥١ ] دمشق و دخلها فاتحا و استولى على العرش سنة ١٢٧ و فى عهده ظهرت علائم الانحلال فى الدولة الاموية رغم سعيه فى الحؤول دون سقوطها، لقي مصرعه فى قرية بوضير فى مصر، و بموته انتهت دولة بنى امية. ابن الأثير ٥ / ١١٩ - البداية و النهاية ١٠ / ٢٤٢ ابن خلدون ٣ / ١٩٦ - إبراهيم الإمام ابن محمد بن على بن عبد الله بن عباس زعيم الدعوة العباسية فى مرحلتها السرية، سكن «الحميمة»، و فى عهده نشط دعاة بنى العباس فى دعوتهم، و هو الذى عين أبا مسلم زعيما للدعوة فى خراسان. القى القبض عليه و تمت تصفيته فى السجن و كان عمره ٤٩ سنة. مروج الذهب ٣ / ٢٤٣ - الطبرى ٧ / ٢٩٤ - أبو سلمة الخلال: حفص بن سليمان الهمداني، لقب بالخلال لسكنائه فى درب الخلائين بالكوفة، كان فى مقدمة الدعاة لبنى العباس، و كان حلقة الوصل بين خراسان و الحميمة، و لما دخلت جيوش أبى مسلم الخراسانى الكوفة سلم الرئاسة لأبى سلمة و دعى وزير آل محمد، و هو الذى أعلن بدء الخلافة الهاشمية دون تسمية الخليفة، و كان يفكر بإسنادها إلى العلويين، فراسل كلا من [ صفحة ١٥٢ ] الإمام جعفر الصادق عليه السلام و عبد الله بن الحسن المثنى (المحض)، و عمر الأشرف بن على زين العابدين، و عندما انكشف أمره اعتذر إلى أبى العباس السفاح الذى دخل الكوفة و بويع بالخلافة، فظاهر بقبول اعتذاره غير أنه أو عز إلى أبى مسلم بتصفيته، فأرسل الأخير إليه من كمن له فى قلب الظلام فقتل فى طريق عودته إلى منزله. وفيات الأعيان ٢ / ١٩٥ - البداية و النهاية ١٠ / ٥٥ مروج الذهب ٣ / ٢٧٠ - ترددت الإشارة إلى سورة القدر، و هى تعبير عن الآية الكريمة فى السورة المباركة: (ليلة القدر خير من ألف شهر...) و هى المدة التى حكمها الامويون، و يذكر بعض المفسرين أنها نزلت فى رؤيا رآها النبى صلى الله عليه و آله؛ إذ رأى قرده تنز على منبره فاغتم لذلك. عندما استولى مروان الحمارة على الخلافة نقل عاصمته إلى حران. لم يتوفر التاريخ على وثيقة تؤيد هذه الرؤيا، ولكن حياة المنصور فى الحقبه التى تسلم فيها مقاليد الحكم تكشف عن جانب «الطاغية» فى أعماقه و عن استغراق [ صفحة ١٥٣ ] لاحد له فى تقديس المال و الثراء. وقف يوما فى عرفه قائلا: «أيها الناس إنما أنا سلطان الله فى أرضه أسوسكم بتوفيقه و تسديده و تأييده؛ و حارسه على ماله أعمل فيه بمشيئته و إرادته و أعطيه بإذنه فقد جعلنى الله عليه قفلا، إذا شاء أن يفتحنى فتحنى لإعطائكم و إذا شاء أن يقفلنى عليه أقفلنى». لقد كان المنصور فى غاية البخل؛ و عندما استمع الناس إلى هذه الخطبة تهامسوا فيما بينهم: أحال أمير المؤمنين بالمنع على ربه! و تكشف دمويته هذه الكلمات عندما أمسك بسيفه و قال: أيها الناس ان بكم داء هذا دواؤه (و هز سيفه) و أنا زعيم لكم بشفائه فليعتبر عبد قبل أن يعتبر به. تاريخ الخلفاء ٣٦٤ - العقد الفريد ٤ / ١٨٥ - رابعة العدوية: رابعة بنت إسماعيل من أهل البصرة.. ام الخير، امرأة صالحه لها شعر صوفى يعبر عن الحب الإلهى، توفيت فى القدس و لها من العمر أربعون سنة. أعلام النساء ١ / ٤٣٠ - البداية و النهاية ١٠ / ١٨٦ [ صفحة ١٥٤ ] - لقي أبو مسلم الخراسانى مصرعه على يد المنصور سنة



١٣٧ هـ و في تلك الفترة وضع ابن المقفع كتابه المشهور (كليله و دمنه)، و قد أثار ذلك المنصور فحقد عليه و عد ذلك عملا تحريضا ضده، و قد أوعز الأخير إلى واليه على البصرة سفيان بن معاوية بقتله و كان سفيان يحقد هو الآخر على ابن المقفع. فراح يتفنن في تعذيبه حتى أنه كان يقطع أوصاله و يلقبها في النار أمام عينيه إلى أن مات. الفهرست / ١١٨ - البداية و النهاية ١٠ / ٩٦ - كليله و دمنه / المقدمة - شتربه: إحدى شخصيات كتاب كليله و دمنه. - «الرومية»: مدينة بالقرب من «المدائن» عاصمة الامبراطورية الفارسية، كان كسرى أنوشيروان قد بناها لتكون معسكرا لأسراه من الرومان. المعلى بن خنيس: من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، لقي مصرعه في نوبة من نوبات البطش التي اجتاحت المدينة و صودرت أمواله، و كان اتهامه الوحيد انه لم يدل على ابني عبدالله محمد النفس الزكية و إبراهيم، قتله داود بن علي حاكم لمدينة المنورة. الطبري ٩ / ١٤٧ - الاعلام ٣ / ٨ [صفحة ١٥٥] - حج المنصور في خلافته مرتين؛ الاولى سنة ١٤٠ هـ والثانية في سنة ١٤٤ هـ و حج في سنة ١٥٨ غير انه مات قبل أن يصل مكة في مكان يدعى «الأبطح» على بئر ميمون و ذلك يوم السبت السادس من ذى الحجة سنة ١٥٨ هـ الأخبار الطوال / ٣٨٥ - محمد بن زيد الشهيد: أصغر أبناء زيد، كنيته أبو جعفر، امه ام ولد من بلاد السند، كان في غاية الفضل و نهاية النبل، تزعم ابنه محمد بن محمد بن زيد ثورة أبي السرايا في عهد المأمون العباسي و وقع أسيرا، تعجب المأمون من صغر سنه، توفي في مرو مسموما على يد الأخير و لما يبلغ العشرين بعد. عمدة الطالب / ٢٧٥ ط انصاريان. - «مكء و تصديء»: اصطلاح قرآني؛ عاب فيه القرآن على العرب حجهم في العهد الجاهلي، إذ كانوا يصفرون و يصفقون في طوافهم حول الكعبة. [صفحة ١٥٦] - ذكر عبدالله بن الحسن المثنى (المحض) المنصور بمعركة «بدر» عندما وقع العباس بن عبدالمطلب أسيرا في قبضة الجيش الإسلامي و قد أمر النبي صلى الله عليه و آله بفك قيوده و معاملته معاملة حسنة. - منف (منفيس): عاصمة الفراعنة في مصر، و (منفتاح) الفرعون الذي طارد سيدنا موسى عليه السلام، عثر على جثته سليمة (مومياء) في مقبرة عادية على سواحل البحر الأحمر، و هو الآن في متحف القاهرة. بدأ العمل ببناء بغداد سنة ١٤٥ هـ و انتقل إليها المنصور سنة ١٤٦ هـ قبل الانتهاء من بنائها، بنيت بشكل دائري، بلغ محيطها ١٠٨٠٨ إلى ١٣٠٠٠ م، اشترك في البناء ١٠٠٠٠٠ عامل، و انتهى البناء فيها سنة ١٤٩ هـ و هي تقع بين مقابر قريش (الكاظمية) شمالا، و براءا و الكرخ من الجنوب الغربي و دجلة من الشرق، و نهر الفرات من الجنوب. الفخرى لابن الطقطقي / ١٦١ [صفحة ١٥٧] - كان أبو حنيفة قد رفض تعيينه قاضيا على المدينة، ولكن المنصور جعله يقبل بعمله في بناء بغداد، فتولى القيام بضرب اللبن و عده. تاريخ بغداد ١ / ٧١ - الطبري ٧ / ٦١٩ «المطبق»: سجن بغداد الرهيب، بدأ العمل به مع بدء العمل في بناء بغداد، و كان من معالمها الأساسية، يقع في القسم الجنوبي من بغداد. تاريخ بغداد ١ / ٧٧ - حدث الاعتقال بعد إخفاق ثورتى محمد النفس الزكية و شقيقه إبراهيم؛ و كان المنصور على و شك أن يرتكب مذبحه كبرى، و لكن الإمام الصادق قد وفق في محاورته بأسلوب هادى أنقذ فيه عشرات العلويين من الذبح. الامام جعفر الصادق / المستشار عبد الحليم الجندى - كان المنصور يحتفظ بجماجم قتلاه من أبناء على عليه السلام في خزانه خاصة، و لم يطلع عليها أحد، و عندما عزم على الحج في سنة ١٥٨ استدعى ريطه زوجة ابنه و ولى عهده [صفحة ١٥٨] محمد المهدي و سلمها مفتاح الخزانه و شدد على عدم فتحها إلا بعد عودة زوجها ليفتحها معا، و قد دعر الخليفة المهدي لدى رؤيته منظر الجماجم و كان فيها جماجم لأطفال صغار. الطبري / ج ٧ - المفضل بن عمر: من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، أملى عليه الإمام الصادق علوما في الطبيعة و عجائب الخلق و هو الكتاب المعروف بتوحيد المفضل. - عبدالكريم بن أبى العوجاء: خال معن بن زائدة الشيباني؛ من زنادقة العصر العباسي و ملحديهم، اعدم سنة ١٦١ هـ صادفه الإمام الصادق في موسم الحج فسأله: - ما جاء بك؟ - عادة الجسد و سنة البلد و لنبصر ما الناس فيه من الجنون والحلق (حلق الرؤوس) و رمى الحجارة (الجمرات). فقال الإمام عليه السلام: أنت بعد على عتوك و ضلالك يا عبدالكريم؟ و عندما أراد ابن أبى العوجاء أن يفتح موضوعا للجدل، قال الإمام و هو ينفض رداءه: - لا جدال في الحج. [صفحة ١٥٩] ثم أردف حاسما: - ان يكن الأمر كما تقول: (نظريته في عبثية الخلق) و ليس كما تقول (المعاد و الآخرة و الحساب) نجونا و نجوت، و إن يكن الأمر كما تقول و ليس كما تقول نجونا و هلكت. فسكت عبدالكريم و هو يشعر بالهزيمة. الإمام

الصادق / المستشار عبدالحليم الجندی - أقدم المنصور سنة ١٤٧ هـ على خلع ابن أخيه عيسى بن موسى من ولاية العهد و عقدها لابنه محمد و لقبه بالمهدى، و فى هذه السنة اجتاح الخزر الأراضى الإسلامية فى أرمينيا و دخلوا مدينة تفلّيس و قاموا بسبى المسلمين فيها. الطبرى ٧ / ٤٧٤ - تاريخ بغداد ١٠ / ٨ - حاول المنصور تصفية الإمام الصادق أكثر من مرة، و قد سجلت كتب التاريخ لقاءات متشجئة بين الرجلين، و كانت محاولاته مباشرة و غير مباشرة، منها إضرام حاكم المدينة المنورة النار فى منزله عليه السلام، و من المرجح أن يكون المنصور قد دس إليه السم ليتخلص منه، خاصة و قد تصاعدت نغمة التهديدات التى كان المنصور يطلقها حياله، و كان الإمام عليه السلام يقول له: لا- تعجل! لقد بلغت الرابعة و الستين [صفحة ١٦٠] و فيها مات أبى و جدى. فإذا أخذنا بنظر الاعتبار رسالة المنصور إلى والى المدينة التى تتضمن تصيفة وصى الإمام أدرنا هواجس المنصور جراً وجود الصادق عليه السلام على قيد الحياة. و هناك إشارات تاريخية تصرح بتصفية الإمام الصادق عليه السلام بالسم. بحار الأنوار ج ٤٧ ص ١٨٢ - توفى الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فى شوال سنة ١٤٨ هـ شتاء سنة ٧٦٥ م. - كان الصادق عليه السلام ربع القامة (بين الطول والقصر) أزهر الوجه، حالك الشعر (الشديد السواد) جعد، أشم الأنف (ارتفاع قصبه الأنف و حسنها وانتصاب الأرنبة؛ أنزع رقيق البشرة دقيق المسربة) (الشعر وسط الصدر) على خده خال أسود و كان اسمه جعفر؛ مكتوب فى خاتمه «الله خالق كل شىء». بحار الأنوار ٤٧ / ٩ - ١٠.

### تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموركم و أنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).  
قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رحم الله عبداً أحيا أمرنا... يتعلم علومنا و يعلمها الناس؛ فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لأتبعونا... (بناذر البحار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافى بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادى" - "رحمه الله" - كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذى قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبى (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، فى سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفئ مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشأته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلمية و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافة الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرر الأذق للمسايل الدينية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتى المبتدلة أو الرديئة - فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامع ثقافية على أساس معارف القرآن و أهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إنالة منابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التى يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - فى أكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - فى أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

- (ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقية و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول
- (ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الديتية، السياحية و...
- (د) إبداع الموقع الانترنتى " القائمية " [www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com) و عدة مواقع أحر
- (ه) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية
- (و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)
- (ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيرة SMS
- (ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجوامع، الأماكن الديتية كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسة " الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين فى الجلسة

(ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسى: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رمضان " و "مفترق" و "فائى/ " بنايه " القائمية " تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

البريد الالكترونى: [Info@ghaemiyeh.com](mailto:Info@ghaemiyeh.com)

المتجر الانترنتى: [www.eslamshop.com](http://www.eslamshop.com)

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبية، تبرعية، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافى الحجم المتزايد و المتسع للامور الديتية و العلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً مترائداً لإعانتهم - فى حد التمكن لكل احد منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولى التوفيق.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
أصبحان  
الغائمي

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

[www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com)

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للإيحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

